عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

إسهامات الدُّعاة في تسطير مرتكزات البنية الذاتية للشَّباب المسلم

رائد حبيب موسى محمد

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1446هـ / 2024م

إسهامات الدُّعاة في تسطير مرتكزات البنية الذاتية للشَّباب المسلم

إعداد:

رائد حبيب موسى محمد

بكالوريوس الدعوة وأصول الدين، جامعة القدس، فلسطين

المشرف الرئيس: أ. د. مشهور الحبّازيّ

قُدِّمت هذه الدِّراسة استكمالًا المتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدِّراسات الإسلاميّة المعاصرة في كلية الدِّراسات العليا

جامعة القدس

1446هـ-2024م

جامعة القدس

عمادة الدِّراسات العليا

برنامج ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة

إجازة الرسالة

إسهامات الدُّعاة في تسطير مرتكزات البنية الذاتية للشَّباب المسلم

اسم الطالب: رائد حبيب موسى محمد

الرقم الجامعي: 21811449

المشرف: أ. د. مشهور الحبازي

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 2024/12/14م من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1. رئيس لجنة المناقشة: أ. د. مشهور الحبازي التوقيع: .....
2. ممتحنًا داخليًّا: د. جمال غيظان التوقيع: .....
3. ممتحنًا خارجيًّا: د. شفيق عياش التوقيع: .....

القدس – فلسطين

1446هـ-2024

إهداء

قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1]

أُهدي هذا الجهد المبذول في سبيل العلم والتّعلم، إلى هويّتنا الفلسطينية وقضيتنا الإسلامية.

أهدي هذا العمل، إلى أهلنا في قطاع غزة، من تشّربوا أسمى معاني الجهاد منذ نعومةِ أظافرهم، ومن ذاقوا أعتى أنواع القساوة في سبيل قضيتهم ودينهم الذين صبروا وآمنوا بقول الله تعالى، حين قال: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[2].

أهدي هذا الجهد إلى أهلي، روح أبي وأمي، إلى من وهباني معنى الحياة، وأضافا إليَّ وعليَّ كمًا هائلًا من العطاء والرّحمة واللين. وإلى إخوتي وأختي، الذين ما انفكوا عن مساندتي يومًا ما.

أهدي هذا الجهد أيضًا إلى زوجتي وأبنائي، إلى من خففوا عني وطأة الحياة وقهرها، وزادوا صدري اتساعًا، وقلبي انفتاحًا على الآخرين. كما أهدي هذا الجهد، إلى أصدقائي، من وقفوا إلى جانبي طول الطريق، ومن ظلّوا سندًا وكتفًا لا يلين ولا يميل إذا مالت الرياح العاتية.

---

[1] سورة البقرة، آية (269).

[2] سورة البقرة، آية (249).

إقرار:

أُقرُّ أنا معد هذه الرِّسالة رائد حبيب موسى محمد أنَّها قُدِّمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنَّها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تمَّ الإشارة له حيثما ورد، وأنَّ هذه الرِّسالة أو أي جزء منها لم يُقدَّم لنيل أية درجة عليا لأية جامعة أو معهد.

الاسم: رائد حبيب موسى محمد

التوقيع:.....

التاريخ: 2024/12/14

الشكر والتقدير

قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "لا يَشْكُرُ اللهَ مَن لا يَشْكُرُ الناسَ"[1]

في المقام الأول، الشكرُ لله، سبحانه وتعالى.

شكرًا لأساتذتي في جامعة القدس، كلٌ باسمه ولقبه.

وأخص بالشكر، الأستاذ الدكتور مشهور الحبّازي، الذي لا يفاجئنا دائمًا باهتمامه؛ لأنه يتعاملُ كأخٍ قبل أن يكون وصيًا أو دكتورًا، يُكرمنا دائمًا بعلمه وبثقافته وبأسلوبه المميز.

وكما أشكر لجنةَ المناقشةِ المتمثلةِ بالدكتور جمال غيظان بصفته ممتحناً داخلياً، والدكتور شفيق عياش بصفته ممتحناً خارجياً.

شكرًا للذين ساهموا في إنجاح هذه الرسالة.

شكرًا لكم جميعًا؛ أحبّةً، وأهلًا، وأوصياءَ، وأساتذة.

[1] أخرجه أبو داوود، حديث رقم 2/4811.

الملخص:

هدفت الدِّراسة للتَّعرف إلى إسهامات الدُّعاة في تسطير مرتكزات البنية الذاتية للشَّباب المسلم، وتفرع من هذا الهدف الأساسي عدة أهداف، كان أبرزها؛ التَّعرُّف إلى مضامين الدَّعوة في ضوء القرآن الكريم والسنة النَّبويّة، وتسليط الضوء على سمات الدُّعاة من وحي القرآن الكريم والسنة النَّبويّة، ومعرفة إسهامات الدُّعاة في البناء الذاتي للشَّباب المسلم، وبيان جهود الدُّعاة في التَّصدي لنزاعات العولمة الثّقافيّة وآثارها على هوية الشَّباب المسلم والتأطير القيميّ والأخلاقيّ للشَّباب المسلم، وتوضيح ملامح جهود الدُّعاة في تطوير المحتوى الدعوي المعاصر ليتلاءم مع احتياجات الشَّباب المسلم، وعرض أساليب الدُّعاة في تسطير مرتكزات البنية الذاتية للشَّباب المسلم. واعتمدت الدِّراسة المنهج الوصفي التحليلي منهجًا لها. وخرجت الدِّراسة بجملة من النتائج، كان أهمها: أن الدَّعوة إلى الله تعالى أمر إلهي وفريضة ملقاة على عاتق المؤمنين، وقد اتبع سبيلها الأنبياء والرّسل، عليهم السلام، والصَّحابة والتَّابعون والصَّالحون، رضوان الله عليهم. وكانوا مثالًا يحتذى به من حيث الصَّبر على الأذية في سبيل الدَّعوة، والرَّحمة والرِّفق واللِّين مع المدعوين، والإخلاص إلى الله تعالى في دعواهم وتنقيتها من الشوائب والزلل والهوى. وأن الدُّعاة يساهمون في تشكيل إطار ممانعة وتحصين النَّاس أمام تحديات العصر الحالي والعولمة والغزو الثّقافيّ الغربي؛ وذلك من خلال تعميق الفكر الإسلاميّ في أذهان النَّاس ونفوسهم، وتثبيتهم على الدين القويم وسلوكيته وتعاليمه. وأن طريق الدَّعوة إلى الله تعالى طريق لا يستهان بها، محفوفة بالمخاطر والأذية، فعلى الداعية أن يصبر على كلّ شيء، وأن يكون كفؤًا لها، وعلى درايةٍ واسعة بأساليبها؛ فالنَّاس في الاستجابة والفهم والتقبل والتفهّم ليسوا سواء. وإن أساليب الدَّعوة إلى الله، تعالى، كثيرة ومتعدّدة؛ كأسلوب التدرج في الدَّعوة بناءً على المعطيات المطروحة أمام الداعية، وأسلوب الإقناع العقليّ والحجاجيّ إلى جانب الحس والعاطفة، وأسلوب الموعظة الحسنة بما فيها التَّرغيب والتَّرهيب، وأسلوب التَّجربة وضرب الأمثال، بيد أن استخدام الأسلوب الصَّحيح في الموقف الصَّحيح من شأنه أن يسهّل استجابة المدعو للدَّعوة.

كما توصّلت الدِّراسة إلى جملة من التوصيات، كان أبرزها: ضرورة أن يكون الداعية إلى الله تعالى يتحلى بالأوصاف والأخلاق الّتي يدعو إليها؛ حتّى يجعل من إقناع النَّاس أمرًا ممكنًا. وضرورة أن يتحلى الداعية بمعرفة وحكمة وعلم في الدين الإسلاميّ بشكل كافٍ قبل أن يخطو خطوة أولى باتِّجاه دعوة النَّاس إلى الله، تعالى.

Contributions of Preachers in Outlining the Foundations of the Self-Structure of Muslim Youth

Prepared by: Ra'ed Habieb Mousa Moahammad.

Supervised by: Prof. Mashhour Al-Habbazie.

Abstract:

The study aimed to identify the contributions of preachers in outlining the foundations of the self-structure of Muslim youth. Several objectives branched out from this basic goal, the most prominent of which were: identifying the contents of the call in light of the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet, shedding light on the characteristics of preachers inspired by the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet, knowing the contributions of preachers in the self-building of Muslim youth, clarifying the efforts of preachers in confronting the trends of cultural globalization and its effects on the identity of Muslim youth and the value and moral framework of Muslim youth, clarifying the features of preachers' efforts in developing contemporary preaching content to suit the needs of Muslim youth, and presenting preachers' methods in outlining the foundations of the self-structure of Muslim youth. The study adopted the descriptive analytical approach as its methodology. The study came out with a number of results, the most important of which was: that calling to God Almighty is a divine command and an obligation placed on the shoulders of believers, and its path was followed by the prophets, messengers, companions, followers and righteous people, and they were an example to be emulated in terms of patience in the face of harm for the sake of calling, mercy, kindness and gentleness with those called, and sincerity to God Almighty in their call and purifying it from impurities, errors and whims. And that preachers contribute to forming a framework of resistance and fortifying people against the challenges of the current era, globalization and Western cultural invasion; This is done by deepening Islamic thought in the minds and souls of people, and establishing them on the correct religion, its behavior and its teachings. And that the path of calling to God Almighty is a path that should not be underestimated, fraught with dangers and harm, so the preacher must be patient with everything, be competent for it, and have extensive knowledge of its methods; People are not equal in response, understanding, acceptance and comprehension. The methods of calling to Allah, the Almighty, are many and varied; such as the method of gradual calling based on the data presented to the caller, the method of rational and argumentative persuasion along with sense and emotion, the method of good preaching including encouragement and intimidation, and the method of experience and giving examples.

However, using the correct method in the correct situation will facilitate the caller's response to the call. The study also reached a number of recommendations, the most prominent of which were: The necessity for the caller to Allah, the Almighty, to be endowed with the characteristics and morals that he calls to; in order to make convincing people possible. The necessity for the caller to be endowed with sufficient knowledge, wisdom and science in the Islamic religion before taking the first step towards calling people to Allah, the Almighty.

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام، على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آلة وصحبه أجمعين وبعد:

فإنَّ الإسلام هو دين الفطرة الّذي ارتضاه الله لعباده، وقد اكتفى أهله وحملته بالحديث عن عظمته، وقد أهملوه بعد أن تنكروا له ووأدوه، فأصبح، في الوقت الّذي تبحث فيه الأمم الأخرى عن شفاء لدائها وعلاجٍ لمشكلاتها الّتي تعاظمت، غريبًا في دياره.

ولمّا كانت الأنظار تقصر، والأهواء تتغلب، والعقول تتفاوت وتختلف، اشتدت حاجة النَّاس إلى داعية إلهي، يطلق نفوسهم من قيود الأوهام، ويهديهم إلى السبيل القويم وما فيه من خير، وينذرهم بعاقبة الانهماك والانشغال في اللَّذات.

لذلك، تعتبر الدَّعوة إلى الله تعالى الأثر العظيم في فلاح الأمم وتسابقها في مضمار الحياة الزاهرة، مما يجعلها تتمتع بمكانةٍ سامية في نظر الشارع الحكيم، وقد ألقى عليها الإسلام عنايةً شديدة، فمهّد إلى الأمة بأن تقوم طائفة منها على الدعاء إلى الخير، وإسداء النصيحة للأفراد والجماعات. قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، وتوضح هذه الآية الكريمة أنَّ الدعاء إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما هو إلا فريضةً ملقاةً على عاتق المسلمين، تؤديها طائفة على النحو الّذي هو أبلغ أثرًا في استجابة الدَّعوة وامتثال للأوامر واجتناب النواهي.

ومن هذا المنطلق، تتناول هذه الدِّراسة إسهامات الدُّعاة في تسطير مرتكزات البنية الذاتية للشَّباب المسلم، لدراسة دور الدُّعاة المسلمين وأساليبهم وسماتهم في تشكيل البنية المعرفية للشَّباب المسلم في أرض الرباط فلسطين، في القرن الخامس عشر الهجريّ/الحادي والعشرين الميلاديّ.

إشكالية الدِّراسة وأسئلتها:

في ظل التغيرات والتطورات والعولمة[1] الّتي تسيطر على العالم، سواء أكان إسلاميًا أم عربيًا، وفي ظل التردي الثّقافيّ الّذي تعيشه الأمم، وسيطرة الآلة والتكنولوجيا على أذهان

[1] العولمة: هي عبارة عن نظام شمولي، بدأ مسيرته عند قيام الثورة الصناعية، ومن ثم بدأ بمسألة الانفتاح الاقتصادي ونشر الهيمنة الاقتصادية على الدول المستهلكة، نظرًا لحاجة الدول تلك إلى الدول ذات القوى الاقتصادية الكبرى، وانتهى بنشر

النَّاس، وفي ظل الموجة الثّقافيّة الغربية الّتي كادت الثقافة العربية أن تبتلعها كما هي تمامًا؛ تكمن إشكالية الدِّراسة الحالية في إمكانية عرض منهج الإسلام القويم في الدَّعوة إلى الله تعالى، لتربية النفوس وتنشئة الأجيال وتحويل الإنسانيّة من الجهالة والضلال والفوضى إلى نور التوحيد والعلم والهدي والاستقرار، لأنه بهذا الفهم الصَّحيح للإسلام انتشر وعم وعظم مجد الأمة الإسلاميّة في جميع البلدان والأمصار، وظلت الأجيال المسلمة تنتصح من فضائل المسلمين الأوائل وتستنير بنور مكارمهم وتسير في بناء المجد والعزة قرونًا طويلة.

وبناءً عليه، هناك ضرورة ملحة أن يعرف الدُّعاة عصرهم الّذي يعيشون فيه، ويدرسوا أحواله وتقلباته مثلما يدرسون أحوال النَّاس أيضًا، ويعرفون المصطلحات الوافدة والمتغيرة داخل البيئة الإسلاميّة، حتّى لا تختلط الأمور، وتتأرجح الموازين، فينفتحون على العصر وهم ثابتون على أصولهم متبصِّرون بهدي نبيهم، صلى الله عليه وسلم، ومسايرون له بفروعهم الاجتهادية، حتّى يستطيعوا معالجة قضاياه بسهولة ويسر، عارفين بمفاهيمه ومصطلحاته لينشروا الحق على علم وبصيرة وينجحوا في بناء وعي الشَّباب المسلم ووجدانهم.

وعليه، تتمثل إشكالية الدِّراسة في الإجابة عن السؤال الرئيسْ الآتي: **ما هي إسهامات الدُّعاة في تسطير مرتكزات البنية الذاتية للشَّباب المسلم؟**

وتتفرع من السؤال الرئيسي أسئلة فرعية أخرى، تتمثل في الآتي:

1. ما مفهوم الدَّعوة إلى الله تعالى؟
2. ما سمات الدَّعوة إلى الله تعالى في ضوء القرآن الكريم والسنة النَّبويّة؟
3. ما إسهامات الدُّعاة في البناء الذاتي للشَّباب المسلم؟
4. ما سبل التَّصدي لنزاعات العولمة الثّقافيّة وآثارها على هوية الشَّباب المسلم؟
5. ما الأساليب الدَّعويّة في تأطير مرتكزات البنية الذاتية للشَّباب المسلم؟

الهيمنة الثّقافيّة والفكرية، وذلك كنتيجة حتمية لاستغلال حاجات الدول المستهلكة للاستهلاك في نشر سياسات وثقافات وقيم الدول المنتجة. محمد عنتر، أثر العولمة الثّقافيّة والثورة المعلوماتية على ثقافة طلاب الجامعة "دراسة تحليلية"، ص246.

أهمية الدِّراسة:

أولًا: الأهمية النظرية (العلمية)

تكمن أهمية الدِّراسة في كونها تعالج موضوعًا ذا أثر على المجال العلمي والتطبيقي (العملي)؛ وهو إسهامات الدُّعاة في تسطير مرتكزات البنية الذاتية للشَّباب المسلم. وهذا الموضوع على الصعيد المحلي والإقليمي هام جدًا، وبناءً عليه، يمكن لهذه الدِّراسة أن تثري الأدبيات، وتكون إضافةً علمية متواضعة للمجال المدروس.

ثانيًا: الأهمية العملية

وتكمن أهمية الدِّراسة التطبيقية أو العملية في مدى إسهامها في تقديم حلول ونتائج تطبيقية، يمكن قياسها، للمشكلة المطروحة والمتمثلة بمعرفة إسهامات الدُّعاة في تسطير مرتكزات البنية الذاتية للشَّباب المسلم، حيث إنه بعد المعرفة، ستكون الدِّراسة بمثابة خارطة طريق للدعاة لمساعدتهم في دعوتهم، وفي إسهامات الدُّعاة في البناء العقدي والتعبدي والأخلاقي والذاتي للشَّباب المسلم تلبية لمتغيرات الواقع المعاصر، وفي محاولة لخلق حالة من التوافق بين ثقافة الداعية ومعطيات الواقع الّذي يعيش فيه والظروف الّتي يحيا بها الشَّباب في كل زمان ومكان.

أهداف الدِّراسة:

تسعى الدِّراسة إلى تحقيق أهداف كثيرة يمكن إجمالها في الآتي:

- التَّعرُّف إلى مضامين الدَّعوة في ضوء القرآن الكريم والسنة النَّبويّة.
- تسليط الضوء على سمات الدُّعاة من وحي القرآن الكريم والسنة النَّبويّة.
- تسليط الضوء على إسهامات الدُّعاة في البناء الذاتي للشَّباب المسلم.
- بيان جهود الدُّعاة في التَّصدي لنزاعات العولمة الثّقافيّة وآثارها على هوية الشَّباب المسلم والتأطير القيميّ والأخلاقيّ للشَّباب المسلم.
- توضيح ملامح جهود الدُّعاة في تطوير المحتوى الدعوي المعاصر ليتلاءم مع احتياجات الشَّباب المسلم.
- عرض أساليب الدُّعاة في تسطير مرتكزات البنية الذاتية للشَّباب المسلم. [1]

[1] نقصد بالتسطير المعنى اللغوي الدارج له والّذي لا يخرج عن كونه الكتابة أو التأليف أو العرض أو فهم المعنى الضمني، ومن ثم يكون قصدنا هو ما هي الأساليب الّتي اتبعها الدُّعاة في كتابة وتأليف وإيضاح المرتكزات الذاتية أي الوجدانية والنفسية والفكرية والانفعالية أو التعبدية والخلقية والسلوكية للشَّباب المسلم في ضوء تعاليم الشريعة الإسلاميّة السمحة من خلال ما سطروه في كتبهم ومصنفاتهم ومؤتمراتهم وندواتهم ليكون مرجعًا في توثيق موقفهم إزاء هذه القضية الدَّعويّة.

الدراسات السَّابقة:

- **دراسة زكريا الزميلي ومحمد الهباش، بعنوان " دور العلماء والدُّعاة في تصحيح المفاهيم ونشر ثقافة الوسطية": وهي من أعمال المؤتمر العلمي الدولي: أزمة الفهم وعلاقتها بظاهرة التطرف والعنف، وزارة الأوقاف والشؤون الدّينيّة والجامعة الإسلاميّة – غزة:** تناولت الدِّراسة أهمية ومكانة العلماء والدُّعاة في المجتمع ويمكن الاستفادة من هذه الدِّراسة في التَّعرُّف على خصائص الدُّعاة وصفاتهم والّتي تؤهلهم للقيام بدورهم المطلوب في إعادة توجيه البوصلة نحو الوسطية والاعتدال.
- **دراسة عبد السَّلام اللواح ومحمد شبير، بعنوان "إعداد الدُّعاة تلبية لحاجة الواقع المعاصر: دراسة تحليلية من ضوء القرآن والسنة": وهي من أعمال مؤتمر الدَّعوة الإسلاميّة ومتغيرات العصر، الجامعة الإسلاميّة بغزة – كلية أصول الدين:** يركز البحث على قضية إعداد الدُّعاة استجابة وتلبية لحاجة الواقع المعاصر، وذلك من خلال القرآن والسنة، وما تقتضيه حاجة الواقع، ويمكن الاستفادة من هذه الدِّراسة في الوقوف على أهم صفات الداعية إلى الله تعالى.
- **دراسة إبراهيم عيسى صيدم، بعنوان " نفسية الدُّعاة بين الواقع والطموح": وهي من أعمال مؤتمر الدَّعوة الإسلاميّة ومتغيرات العصر، الجامعة الإسلاميّة بغزة – كلية أصول الدين:** تناولت هذه الدِّراسة إعداد الدُّعاة نفسيًا لكي يتَّسِموا بالصَّبر والثبات بجانب اللِّين في المعاملة قبل أن يسيروا في خط الدَّعوة، ومن الممكن الاستفادة من هذه الدِّراسة في التَّعرُّف على ما تمر به نفسية الدُّعاة في ظل هذا الواقع المرير، وانعكاس ذلك على نشاطهم الدَّعويّ.

منهجية الدِّراسة:

تعدُّ منهجية الدِّراسة وإجراءاتها محورًا رئيسًا يتم من خلاله الحصول على المعلومات؛ للتوصل إلى النتائج الّتي يتم تفسيرها في ضوء الأدبيات المتعلقة بموضوع الدِّراسة.

وبناءً على طبيعة الدِّراسة والأهداف الّتي تسعى إلى تحقيقها، تم استخدام المنهج الوصفي والتحليلي، وهو المنهج الّذي يقوم بوصف الظاهرة وصفًا دقيقًا، ويعتمد على دراستها كما هي في الواقع، ويعبر عنها تعبيرًا كيفيًا وكميًا، كما أنه لا يقتصر على جمع المعلومات المتعلقة بالظاهرة فقطّ، بل يتعدى ذلك إلى التحليل والربط والتفسير؛ للوصول إلى استنتاجات يُبنى عليها التصور المقترح، بحيث يزيد بها رصيد المعرفة عن الموضوع.

وقد اعتمدت الدِّراسة على المنهج الوصفي والتحليلي؛ وذلك لتحليل الأبعاد الدَّعويّة لإسهامات الدُّعاة في تأطير مرتكزات البنية الذاتية للشَّباب المسلم ووصف ملامح هذه الإسهامات وتوضيحها، وتسليط الضوء عليها، وربطها باحتياجات الشَّباب المسلم وتطلعاتهم، ومناقشة أساليب الدَّعوة إلى الله تعالى.

الفصل الأول:

الدَّعوة وسمات الدُّعاة في القرآن الكريم والسنة النَّبويّة الشريفة:

إن الدَّعوة هي أمرٌ إلهي، اتبع سبيلها الأنبياء والرّسل، عليهم السلام، والتَّابعون والصَّالحون والأئمة، رضوان الله عليهم، وكانوا مثالًا يحتذى به من حيث الصَّبر على الأذية، والرَّحمة والرِّفق واللِّين، والإخلاص في الدَّعوة وتنقيتها من الشوائب والزلل والعرض الزائل والمصطنع. وفي هذا الفصل، سيتم بيان مفهوم الدَّعوة لغةً واصطلاحًا، وسمات الدُّعاة من حيث الصَّبر والقدوة والاقتداء والرِّفق واللِّين والرَّحمة والإخلاص في الدَّعوة إلى الله تعالى.

المبحث الأول: مفهوم الدَّعوة في القرآن الكريم والسنة النَّبويَة الشريفة:

تعدُّ الدَّعوة إلى الإسلام في عصرنا الحالي من أكثر المتطلبات الّتي تلح على المسلم التقي أن يسير في طريقها؛ لأن الضلال تتسع فجوته، وتضيق سبل النور في هذه المرحلة، وهذا يحتم على كل مسلم أن يكون مدافعاً من أجل دينه، من خلال نشر تعاليم الدين الإسلاميّ، ودعوة النَّاس إلى الدخول فيه والتشبث بتعاليمه، حيث إن الدعوة تشكّل الملاذ الوحيد الّذي يوصل النَّاس إلى الطريق القويم، ويجعلهم يسيرون إلى هدى الرحمن؛ فالدَّعوة لها أثر كبير في تنمية المجتمعات على أسس أخلاقية منظّمة، فهي تعرّف وتميّز الحق من الباطل، وتنهى عن المنكر، وتأمر بالمعروف، وتعلّم الأجيال الدين القويم. ولو نظرنا إلى بقيّة الملل والشرائع، لوجدنا أنها قامت على أساس الدَّعوة، بحيث يقوم رسول كل شريعة وأتباعها بدعوة النَّاس للدخول فيها، والدين عند الله هو الإسلام، وهذا يجعل من الشرائع جميعها برسلها وأنبيائها، عليهم السلام، تصب في نهاية المطاف، في دين واحد وهو الإسلام.

المطلب الأول: مفهوم الدَّعوة لغةً واصطلاحًا:

مفهوم الدَّعوة لغةً: "دعا إلى الشيء أي طلب إحضاره، (الدَّعوة) إلى الطعام بالفتح. يقال كنا في دعوةِ فلان و(مدعاة) فلان وهو مصدرٌ والمراد بهما الدعاء إلى الطعام".[1]

"ودعا بالشيء– دعوًا، ودعوةً، ودعاءً، ودعوى. يقال: دعا على فلان: طلب الشر له. دعا اللهَ: رجا منه الخير. دعاهُ إلى القتال والصَّلاة: حثه على قصده. ودعاه إلى الدين وإلى المذهب: حثه على اعتقاده وساقه إليه. والداعية: هو الّذي يدعو إلى دين أو فكرة. والدَّعوة: يقال دعاه بداعية الإسلام، ويقال: هو مني دعوةَ الرجل، بيني وبينه قدر ما بيني وبين الّذي أدعوه".[2]

مفهوم الدَّعوة اصطلاحًا: يقول الراوي، هناك من رأى أن الدَّعوة ما هي إلا تبليغ وبيان لما جاء به الإسلام فحسب، وهناك من نظر إليها على أنها علم وتعليم، وجردها من جوانبها التطبيقية والتنفيذية. وهناك من عرفها تعريفًا عامًا، مزج بين مفهوم الدين ومفهوم الدَّعوة إليه، مثل أن يتم تعريف الدَّعوة بكونها: "الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني، وتقرير الحقوق والواجبات".[3]

وهناك من اقتصر تعريفه على بعض ما فيها من جوانب، مثل حسين، كأن يعرّفها على أنها: "حث النَّاس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل".[4]

ومنهم من ذهب إلى غاياتها وعرفها، مثل رمضان، فقال: "الدَّعوة هي لصرف أنظار النَّاس وعقولهم إلى عقيدة تفيدهم، أو مصلحة تنفعهم، وهي أيضًا ندبةٌ لإنقاذ النَّاس من ضلالة كادوا يقعون فيها أو من معصية كادت تحدق بهم".[5]

ومنهم، كالبيانوني، من أراد أن يشمل تعريفه للدعوة مراحلها الثلاث: التبليغيَّة، والتكوينيَّة، والتنفيذيَّة، فقال: "الدَّعوة إلى الشيء، هي حث الإنسان عليه، والسوق إليه. والدَّعوة إلى الإسلام: طلب النَّاس وسوقهم إليه، وحثهم على الأخذ به." وهي أيضًا: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة".[6]

ويعرفها الباحث، بأنها: حث النَّاس على اعتقاد الإسلام، وتبليغهم غاياته، وتعليمهم أصوله وفروعه مع التطبيق إن أمكن، وذلك باستخدام أساليب التَّرهيب والتَّرغيب.

---

[1] محمد الرازي، مختار الصحاح، ص86.

[2] إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج 1/ ص268.

[3] محمد الراوي، الدَّعوة الإسلاميّة دعوة عالمية، ص18.

[4] محمد حسين، الدَّعوة إلى الإصلاح، ص38.

[5] محمد رمضان، الدَّعوة الإسلاميّة: الوسائل والأساليب، ص41.

[6] محمد البيانوني، المدخل إلى علم الدَّعوة، ص33.

المطلب الثّاني: الدَّعوة في القرآن الكريم والسنة النَّبويّة الشريفة:

أولًا: الدَّعوة في القرآن الكريم

لقد جاء مفهوم الدَّعوة في الآيات القرآنية بشكلٍ مكثف، وبمعانٍ مختلفة، منها؛ النداء والطلب والسؤال والحث والتحريض على فعل شيء معين والاستغاثة والاستدعاء والدعاء، وغيرها من المعاني والصور. فعلى سبيل المثال، جاء مفهوم الدَّعوة بمعنى الدعاء والتوسل إلى الله تعالى، والتقرب إليه، وذلك بقوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.[1]

وجاءت بمعنى التحريض على فعل شيء، كقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾.[2] أي ليس عدلًا وإنصافًا منكم أيها القوم، أحثكم وأحرضكم على فعل شيء من شأنه أن ينجيكم في دنياكم وآخرتكم، وأنتم تلهون وتدعونني لإدخالكم النار والله تعالى أعلم.

كما أن الدَّعوة جاءت بمعنى السؤال، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾.[3] وهنا جاءت بمعنى اسأل ربك حتّى يبين ويوضح لنا ما هو لون البقرة الّتي أمر بذبحها.

تتعدد معاني الدَّعوة في القرآن الكريم بآيات مختلفة، ولكن، ما يهم في هذه الدِّراسة هو الدَّعوة بمعنى التبليغ وإرشاد النَّاس إلى الطريق القويم والحق، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وتبدأ الدَّعوة الأكبر من الرسول، صلى الله عليه وسلم، فقال الله، سبحانه وتعالى، يخاطبه ويريد منه تبليغ رسالته إلى النَّاس أجمعين: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[4]. ويمكن أخذ هذه الآية كأساس للدَّعوة. وقد قال اللهُ، سبحانه وتعالى، في آيةٍ أخرى يمكن أخذها أيضًا كأساس للدعوة إلى سبيل الإسلام والحكمة والموعظة والنجاة: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[5].

---

[1] سورة الأعراف، آية 55.

[2] سورة غافر، آية 41.

[3] سورة البقرة،آية 69.

[4] سورة المائدة، آية 67.

[5] سورة النحل، آية 125.

ويشترط في الدَّعوة أن تكون بأسلوبٍ حسن ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾، وأن الدَّعوة إلى الله والإسلام مقرونةٌ بالحكمة والموعظة الحسنة، وهي واجب يجب اتباعه على كل مسلم ومؤمن بالله، بحيث يدعون إلى الله على بصيرة وعلم ويقين، كما كان رسولهم يدعو على بصيرةٍ وعلم، قال تعالى: ﴿قُلْ هُذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[1]

وقد يرى البعض من أن الآية الكريمة ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾[2] أن الدَّعوة محصورة في التبليغ فقطّ، إلا أن هذه الآية ومثيلاتها وردت في سياق إعراض النَّاس عن الدَّعوة، فحين يعرض النَّاس عن الدَّعوة فوظيفة الرّسل والتَّابعين والمؤمنين هي التبليغ والبيان ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[3]، أما الهداية وما يأتي بعدها فهي على الله سبحانه وتعالى، فلا يملك أحدٌ الهداية إلا هو، فهي إذن، محصورة فقطّ فيمن أعرض عن الدَّعوة وعن الإسلام، فليس هادٍ إلا الله تعالى.

ونظرًا لكون الدَّعوة تعطي أثرًا كبيرًا في فلاح وصلاح الأمم، ونظرًا لكونها محرّكًا أساسيًا في تسابق الأمم في مضمار الحياة الزاهرة، قد ألقى القرآن الكريم على مسألة الدَّعوة عنايةً وتركيزًا وتكثيفًا شديدًا. يقول تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[4].

وفي التعقيب على هذه الآية، يرى، حسين، أنها "تنطق بأن الدعاء إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فريضة ملقاة على رقاب الأمة، لا تخلص من عهدتها حتّى تؤديها طائفة على النحو الّذي هو أبلغ أثرًا في استجابة الدَّعوة وامتثال الأوامر واجتناب النواهي. والدَّعوة إلى الخير تكون بقصد إفهامهم وإعلامهم ومناط التكليف والإلزام إنما هو طائفة يتفق أهل الحل والعقد على تعيينها أو تتقدم إليه من تلقاء نفسها."[5]

بالتالي، يمكن القول، إن القرآن الكريم أجاز الدَّعوة في الإسلام، بل فرضها على كل مسلم، بحيث يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويرشد النَّاس إلى طريق الحق والصواب، ويخرجهم من الضلال والعمى، وهذا مشروطٌ بقيد إلهي وهو أن تكون الدَّعوة "بالّتي هي أحسن"، أي مخاطبة الآخر بحسن وأخلاق، وأيضًا بعلمٍ ويقين. كما أن الدَّعوة إلى الإسلام لا تكون بالتبليغ والبيان إلا إذا

---

[1] سورة يوسف، آية 108.

[2] سورة المائدة، آية 99.

[3] سورة النحل، آية 82.

[4] سورة آل عمران، آية 104.

[5] محمد حسين، الدَّعوة إلى الإصلاح، ص34.

أعرض النَّاس عنها، فالهادي هو الله، سبحانه، في آخر الأمر، وتكون بتعليم النَّاس وإرشادهم وتطبيق الشريعة الإسلاميّة.

ثانيًا: الدَّعوة في السنة النَّبويّة الشريفة:

تعتبر السنة النَّبويّة المصدر الثّاني للتشريع الإسلاميّ، فلها دور كبير في فهم الإسلام وتفصيله ومعرفة أحكامه، ولها دور لا يستهان به في مجال الدَّعوة وغيرها، والقرآن الكريم بذاته أعطاها أهمية بالغة، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾.[1]

وأيضًا برزت أهمية السنة النَّبويّة بشكلٍ جلي في قوله تعالى في شأن رسوله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[2].

وكما ذكر آنفًا، إن المتأمل كثيرًا في لفظة "دعوة" وسياقها الّتي وردت في القرآن الكريم، سيجد أنها وردت في معانٍ كثيرة، وكذلك، كما تتعد معانيها في السنة النَّبويّة الشَّريفة. فقد تأتي الدَّعوة في بادئ الأمر بمعنى التوحيد، فقد جاء في صحيح، البخاري، أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، عندما أرسل معاذ، رضي الله عنه، إلى اليمن، قال له: "إنكَ تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمسَ صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاةً تؤخذ من أموالهم فتردُّ على فقرائهم، فإذا أطاعوا بهذا، فخذ منهم، وتوقَّ كرائم أموالِ النَّاس".[3]

فهنا، جاء هذا الحديث ليبين التدرج في الدَّعوة، وأن أول ما يبدأ به في الدَّعوة هو الدَّعوة إلى توحيد الله تعالى، أي الدَّعوة إلى الشهادة بأن لا إله إلا الله، وإن أسلموا فإنه يعلمهم بما لهم وما عليهم.

وقد تأتي الدَّعوة بمعنى البلاغ، وقد حرص الرسول، صلى الله عليه وسلم، أشد الحرص على استمرارية التبليغ والصدق فيه، حيث قال: "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمدًا، فليتبوّأ مقعده من النار".[4]

وواضح هنا وجود تشديد في مسألة التبليغ، وذلك لأهميتها وحاجة الإنسان إلى الدين بأي حال من الأحوال، فإذا زوّد الإنسان بالعقل، وكرّم بالفكر، وميز بالإدراك، فإنه يظل يحتاج إلى هداية الله عز

---

[1] سورة الحشر، آية 7.

[2] سورة النجم، الآيتان 3–4.

[3] البخاري، الصَّحيح، حديث رقم (1458).

[4] البخاري، الصَّحيح، حديث رقم (3461).

وجل، "بلّغوا عني ولو بآية" دلالة صارخة على أهمية استشعار الإنسان للدين في الحياة، حيث إنه يشكل البصيرة للإنسان، والبصر بدون بصيرة لا يكون ذا أهمية.

وللمسلم الداعية أجر كبير إذا دعا النَّاس إلى الإسلام، أجر يعادل أجر من اتبعه، وبهذا يقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: "ما من داعٍ يدعو إلى هدى، إلا كان له مثل أجر مَنْ اتّبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، وما من داعٍ يدعو إلى ضلالةٍ، إلا كان عليه مثل أوزارهم، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئًا".[1]

[1] أنس بن مالك، الموطأ، حديث رقم (179)

المبحث الثّاني: القدوة والاقتداء:

المطلب الأول: مفهوم القدوة والاقتداء:

القدوة في اللغة: "القُدوة والقدِوة: من يُقتدى به، أي ما هو مثالي يمكن اتباعه والتشبه به. والقدوة: الاستقامة. والقدى في الأطعمة أي ما هو طيب الطعم والرائحة. وقدَّه أي قطّعه وسوّاه. قدد الشيء سوّاه وحسّنه."[1]

والقدوة في الاصطلاح: هي الاقتداء بالغير، ومتابعته، وأخذه أسوةً. وخير قدوة حسنة للمسلمين هو رسول الله، عليه الصَّلاة والسَّلام، يقول الله، عز وجل، في التنزيل الحكيم: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾[2]. والأسوة هنا، تعني القدوة، والاقتداء أي ما يقتدى به في جميع أفعاله ويتعزى به في جميع أحواله.

ويقتدى برسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ لأنه كان عبارة عن ترجمةٍ واقعية حيّة لما ينزله عليه الروح الأمين من عند ربه تعالى من الآيات البينات، في التوحيد والإخلاص، واليقين، والتوكل، والصَّبر، والجهاد، والمصابرة في الدَّعوة، والمثابرة في العلم، وفي المعاملة والمعاشرة، والرِّفق والحلم، كما أثنى عليه تبارك وتعالى في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[3]، وما من داعية كان يدعو بشيءٍ إلا والأخلاق سمة بارزة في دعوته، أو يحاول أن يكون ذلك، وما من دعوة سواء كانت حقًا أم باطلًا إلا وهي تحاول ادعاء الطابع الأخلاقيّ والصفة الأخلاقيّة كي تنتشر أكثر بين النَّاس.[4]

ولنا في رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أسوةً حسنة، حيث كان يدعو بسلوكه وواقعه قبل أن يدعو بقوله وكلامه، فإذا أمر النَّاس بأمر كان أشد النَّاس تمسكًا به، وكان يحمل أهل بيته على ذلك قبل أن يدعو غيرهم، فقد قالت فيه عائشة رضي الله عنها: "كان خلقه القرآن". هذه الإجابة تفتح آفاق التأثير، وفي حاضرنا نحتاج إلى أسوة وقدوة حسنة؛ حتّى يتم ممارسة التأثير لا بد من توافق القول مع الفعل.[5]

---

[1] إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ص325.

[2] سورة الأحزاب، آية 21.

[3] سورة القلم، آية 4.

[4] ينظر: عبد الرحمن الجيران، القدوة الحسنة وأثرها، ص3354.

[5] ينظر: عبد الرحمن الجيران ، مرجع سابق ، ص3355.

إذن، يمكن القول، إن القدوة هي "المتابعة والمحاكاة، وقيل هي: المثال الّذي يتشبه به غيره فيعمل بمثل ما يعمل، ويمكن إجمال القول فيها بأنها: الجهة أو الشخص الّذي يتبنى توجهًا معينًا يصاحبه قوة تأثير على الآخرين".[1]

وبهذا يمكن إسقاط مفهوم القدوة على الداعية بأنه الشخص الّذي يحمل أفكارًا سليمة، ويعمل بها ويتصف بها قبل أن يقولها ويدعيها، وبذلك هو الشخص الّذي يدعو إلى الفضيلة الّتي يتماثل لها، وإلى السلوكيات الّتي لا ينقصها الكمال، وإلى العقيدة الّتي يعتقدها؛ فهو مثال يحتذى به في تطبيق العقيدة.

المطلب الثّاني: تأثير الداعية القدوة في الدَّعوة:

إن الواقع المعاش ما زال يشكو من القصور والانحراف، ويحتاج إلى توسعة دائرة المعارف، وانتشار العلوم بين النَّاس، وتحديدًا يحتاج إلى علوم الشريعة الإسلاميّة أن تنتشر من خلال عاملين مخلصين، يكونوا قدوةً في مجتمعاتهم ومحيطهم، يمتثلون لأمر ما يدعون إليه، ويخطون على منهجه، ويترجمون الدين ترجمةً حقيقية صادقة، وواقعية عملية، ويكونوا مثالًا حيًا لعقيدتهم، مما يجعل من إيصال المعاني وإحداث التغيير يسيرًا.

وغياب القدوة الحسنة في حياة النَّاس، هو عاملٌ أساسي في تفشي الجهل، وانتشار المنكرات واستفحالها في المجتمعات المعاصرة. فالقدوة هي ذلك التأثير الغامض الخفي، الّذي يمثله أفعال وأقوال ومواقف المثال الحي المرتقى في درجات الكمال، مما يثير في نفس الآخرين إعجابًا ومحبة، ودافعًا محفّزًا باتجاه المعتقد، وغيرةً محمودة على أن يعملوا بما يدعوا إليه القدوة.[2]

وتعدُّ القدوة الحسنة أسلوباً مهماً من أساليب الدَّعوة إلى الإسلام، وعليه يجب أن تتوافر فيه خصائص القدوة، أهمها:

1. سرعة انتقال الخير من المُقتدى به إلى المُقتدي؛ لأن الأخذ بالشيء عمليًا والتمسك به أكثر إقناعًا للمدعو من الحديث عنه والثناء عليه. فبمجرد العمل بالخير وتطبيقه، تحصل قناعة عند الآخرين بصلاحية هذا الخير والفعل، وأنه ليس أمرًا مثاليًا مجرّدًا إنما هو واقع مشاهد في حياة النَّاس.

[1] محمد أمان، القدوة الحسنة وكيفية تطبيقها عمليًا في الدَّعوة إلى الله، ص1090.

[2] عبد الرحمن الجبران، القدوة الحسنة وأثرها، مرجع سابق، 3356.

2. سلامة الأخذ وضمان الصحة، ولا سيما في الأمور الدقيقة العملية، ومن هنا أكد عليه الرسول، عليه الصَّلاة والسَّلام، في تعليم أمته بعض أركان الإسلام كالصَّلاة والحج، فقال في الصَّلاة: "صلوا كما رأيتموني أصلي"[1].
3. عمق التأثير في النفس البشرية، وسرعة استجابتها للأمور العملية أكثر من استجابتها للأمور النظرية، ومن هنا أشارت "أم سلمة" رضي الله عنها على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالمبادرة إلى الحلق والتحليل، وذلك ليقتدي به النَّاس عمليًا. وقد دعا الرسول، عليه الصَّلاة السَّلام[2]، يوم الفتح بإناء من لبنٍ أو ماء، فشرب أمام النَّاس وأفطر، فقال المفطرون لما رأوه للصوام: أفطروا.[3]

وتبرز أهمية أسلوب القدوة الحسنة من عدة أمور منها: اتباع الرّسل، عليهم السلام، والصَّالحين في أساليب دعواهم فهم الأسوة الحسنة، حيث أرسل الله تعالى الرّسل، وقص على المؤمنين قصصهم، وعرض سيرتهم ثم أمر باتباعهم، والاقتداء بهم، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾[4].

وإن من طبيعة البشر وفطرتهم الّتي فطرهم الله، تعالى، عليها، أن يتأثروا بالمحاكاة والقدوة، أكثر مما يتأثرون بالقراءة والاستماع، ولا سيما في الأمور العملية ومواقف الشدة وغيرها، وهذا التأثير فطري لا شعوري في كثير من الأحيان. كما أن أثر القدوة عام يشمل جميع النَّاس على مختلف مستوياتهم، حتّى الأمي منهم، فبإمكان كل امرئٍ يحاكي فعل غيره، ويقلده ولو لم يفهمه.[5]

وفي نهاية الأمر، يمكن القول، إن القدوة قبل أن تكون ذات تأثير صارخ بالبشرية، فهي أمر رباني، بحيث لا يمكن للإنسان أن يكون قدوةً حسنة لشيء يعتقده دون أن يكون مطبقًا صادقًا لما يعتقده، فالصدق هو الفعل، والتوافق ما بين القول والفعل هو سمة من سمات القدوة. ولا يتم الأخذ بعين الاعتبار ما يقوله الإنسان، إلا إذا كان هو نفسه مثالًا يحتذى به وتطبيقًا واقعًا لما يقوله والله تعالى أعلم.

---

[1] البخاري، الصَّحيح، حديث رقم (631 و6008).

[2] البخاري، الصَّحيح، حديث رقم (4277)

[3] محمد البيانوني، مدخل إلى علم الدَّعوة، ص39.

[4] سورة الأنعام، آية 90.

[5] محمد البيانوني، مدخل إلى علم الدَّعوة، ص40.

المبحث الثّالث: الرَّحمة والرِّفق واللِّين في الدَّعوة:

تعدُّ رحمة المسلم في دعوته إلى الله تعالى ودينه، من أهم أسباب استقامته على دينه، وقوة علاقته بالله عز وجل، وتعد شكلًا من أشكال خلقه وتعامله اللِّين مع الآخرين في الطرف الآخر، مما يعكس التدين الحقيقي لجوهر الإسلام، وهذا بشأنه يخلق تأثيرًا واضحًا في نفوس مستمعيه، وقبولًا لا يستهان به؛ لأن الشدة في بعض الأحيان، تكون غير نافعة في مجال الدَّعوة، بل على العكس مضرة وقد تحول دون تطبيق مبادئ الدعوة وأساليبها.

إنَّ اللِّين والرَّحمة والرِّفق، ما هي إلّا شكل من أشكال احتواء الطرف الآخر، وتعزيزه، وصون حقه، وهي مظهر من مظاهر القوة، إذ لا يحتوي إلّا القوي، ولا يزيد بأسًا وظلمًا إلّا الضعيف الخائف. والمسلم في دعوته إلى عقيدة الإسلام ودين الله، يكون قويًا، يحمل في طياته مشاعر الأخوة والرَّحمة. وخير مثال على هذا، عندما قال الله، تعالى، مخاطبًا رسوله الكريم: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[1]. وهنا، جعل الله، تعالى، محمدًا، عليه الصَّلاة والسَّلام، رحمةً للعالمين، وللناس أجمعين، فمن قبل به نبيًا وأقبل على دعوته طامعًا بدين الحق فعليه الرَّحمة، تلك الرَّحمة الّتي أنزلها الله على عباده الصَّالحين. وعليه، أصبحت أسس الرَّحمة كاللِّين والرِّفق، شرطًا من شروط الدَّعوة أسوةً بالرسول الرحيم، صلى الله عليه وسلم، الّذي لم يأتِ إلّا رحمةً للناس أجمعين، ومتممًا مكارم الأخلاق في قوله وفعله.

والرَّحمة الكاملة دون تجزيء تكون لله سبحانه، فلم ينزل على الدنيا سوى جزء واحد من رحمة الله، وفي حديث شريف، يقول عليه الصَّلاة والسَّلام: "جعلَ اللهُ الرَّحمة مائة جزء، فأمسكَ عندهُ تسعةَ وتسعين جزءًا، وأنزلَ في الأرضِ جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يزاحم الخلق، حتّى ترفع الفرس حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه"[2].

كما أن إبراز جانب الرَّحمة في الدَّعوة من شأنه أن يكون ردًا جليًا على المغرضين الّذين يتواصلون في التشكيك في ماهية الإسلام، وماهية الدَّعوة إليه ونشرها بالحسنى والاختيار، والّذين يستمرون في ترويج الشائعات بأن الإسلام انتشر بالقوة والسيف، متجاهلين القاعدة الأساسية الّتي ينطلق منها كل داعية إلى الإسلام، ألا وهي الآية الكريمة: ﴿**لا إكراهَ في الدّينِ**﴾[3].

---

[1] سورة الأنبياء، آية 107.

[2] علياء فلمبان، الرَّحمة على ضوء الكتاب والسنة وأثرها في الدَّعوة إلى الله، ص512-514.

[3] سورة البقرة، آية 256.

أما اللِّين والرِّفق فيعنى بهما: "ممارسة الأمر أو النهي بالكلمة الطيبة، والهدية، وإظهار الحرص على المأمور والمنهي، والرَّحمة به، والإشفاق عليه، والوعظ والنصح بالتذكير بالله، والتخويف منه، وذكر آلائه ونعمه على عبده المقيم على معصيته، ومعرفته الآثار والعواقب لتركه المعروف، ومقارفته المنكرات على نفسه في دنياه وآخرته".[1]

ولطالما أمر الله، تعالى، باتباع الرسول، عليه الصَّلاة والسَّلام، في قوله: ﴿**وما ءاتاكُمُ الرَّسولُ فخذوهُ وما نَهاكمْ عنهُ فانتَهوا**﴾[2]، وقد وصف الرسول باللِّين والرِّفق، وذلك بقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[3]، وعلى المؤمن الداعية أن يكون قلبه مليئاً بالرِّفق واللِّين والعطف على النَّاس؛ لأنه يقصد من أمره ونهيه لهم توجيههم وتعديل اعوجاجهم، لذا وجب عليه أن يكون يدًا حانية على المخطئ منهم حتّى يكون لهم أبًا وأخًا وصديقًا أسوةً بالنبي، عليه الصَّلاة والسَّلام، الّذي قال الله في حقه: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ۚ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[4].

لذلك يجب على المؤمن من باب أولى، ألا يكون غليظ القلب أو الكلام، فلو كان سيِّىء الكلام قاسياً لتركه النَّاس، ولتفرقوا عن أمره وقوله. ومن أوضح الصور في الأمر باللِّين في القرآن الكريم، حين أمر الله، تعالى، سيدنا موسى، عليه السَّلام، بأن يخاطب فرعون باللِّين، لعلَّ وعسى أن يكون اللِّين سببًا في خشيته وهدايته، قال تعالى: ﴿**اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ**﴾[5].

وفي نهاية الأمر، إنَّ الداعية الإسلاميّ عليه أن يتحلى بصفات الرَّحمة واللِّين والرِّفق أسوةً بنبي الله ورسوله، وأسوةً بآيات الرَّحمة واللِّين الموجودة في القرآن الكريم، حيث إن الرَّحمة وأشكالها لها دور كبير في تحريك مشاعر الإنسانيّة لدى الطرف الآخر، والمشاعر، مثلها مثل الإقناع بالعقل، تؤثر في النفوس، وتقود إلى التعلق بما يدعى إليه، وقبوله قبولًا أوّليًا، والرَّحمة هي بمثابة دخول أولي إلى قلب الإنسان في الطرف الآخر، والله تعالى أعلم.

---

[1] شعبان مقلد، معالم الرَّحمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. مقال إلكتروني منشور في شبكة الألوكة، تاريخ النشر: 2011/5/16، الرابط: https://2u.pw/EXE4EWo2.

[2] سورة الحشر، آية 7.

[3] سورة التوبة، آية 128.

[4] سورة آل عمران، آية 159.

[5] سورة طه، الآيتان 43-44.

المبحث الرَّابع: الصَّبر على الدَّعوة:

تعتبر طريق الدَّعوة إلى الله تبارك وتعالى طريق مباركة، مشى فيها الأنبياء والرّسل، عليهم الصلاة والسلام، واقتفى أثرهم العلماء والتَّابعون والصَّالحون والدُّعاة، يدعون إلى العمل الصالح بالقول الحسن، وغايتهم هداية النَّاس إلى طريق الحق والصراط المستقيم مرضاةً لرب النَّاس. وعلى مرّ التاريخ، كانت الدَّعوة، بدءًا بالأنبياء والرّسل، عليهم الصلاة والسلام، وصولًا إلى الصَّحابة والتَّابعين والصَّالحين والدُّعاة، كانت السبل أحيانًا تكون محفوفةً بالمزالق والمهالك، ومحفوفة بتنكر الآخرين للدعاة وإيلامهم وإيذائهم على نحو يمس كرامتهم وأحيانًا أبدانهم، وكان الدُّعاة، كما تواتر إلينا، يدعون إلى الله بقلوب مؤمنة، وأذهانٍ متفتحة، وكان إيمانهم مسكنًا لآلامهم، يضفي عليهم صفة الصَّبر على من قصد أذيتهم، والصَّبر على من يرد الحسنة بسوء، والصَّبر في إقناعهم ودعوتهم بالمنطق والتمثيل والحجج المنطقية. وكان الدُّعاة، في آخر الأمر، يحتملون كل أذية، ولا يقولون إلا حسنًا، ولا يرى النَّاس منهم إلا عملًا صالحًا، فهم بهذا ولهذا مسلمون. وقد قال تعالى في تنزيله الحكيم: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[1]. وهنا، "إلا الّذين صبروا"، هم من ينالون الفوز العظيم، ومن لهم حظٌ في الدنيا والآخرة، هم الموقنون بآيات الله، ويهدون النَّاس بأمرٍ من الله تعالى، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[2].

وطالما أن الدَّعوة يتوجب بها أن يكون الداعية إلى الله تعالى على علمٍ وبصيرة مما يدعو إليه، وعلى خلقٍ عظيم يحتذى به أمام النَّاس، فلا بد من أن يكون للصبر مساحة في نفسه، والصَّبر جاء بمعانٍ وارتباطاتٍ كثيرة في القرآن الكريم، ففي قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبرِ﴾[3]. فالحق مرتبطٌ في أغلب الأحيان بالصَّبر، وهو بمقامه لذلك له تأشيرات ودلالات في القرآن الكريم كثيرة؛ كقوله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ ۗ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[4]. وهنا ربط الصَّبر بالغلبة، فالله نصيرٌ وناصرٌ لكل صبور مؤمن. وكقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[5]. فالصَّبر أيضًا مرتبطٌ بالتقوى والإيمان. أما فيما يتعلق بالصَّبر

---

[1] سورة فصلت، الآيات 33-35.

[2] سورة السجدة، آية 24.

[3] سورة العصر، آية 3.

[4] سورة البقرة، آية 249.

[5] سورة آل عمران، آية 200.

على الدَّعوة إلى الله تعالى، فالله، سبحانه، هنا يأمر نبيه بالصَّبر مع من يدعوهم، فيقول: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ﴾[1].

كما أنَّ للصَّابرين على الأذية والمعاناة، لا سيما الصابرين على الأذية القادمة من الدَّعوة إلى الله، تعالى، لهم أجرهم بغير حساب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2]. وفي آيةٍ أخرى يقول الله عز وجل: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3].

هكذا يجازي الله، تعالى، الّذين صبروا ويصبرون، ويثبتون على حجتهم مهما طال الخلاف بينهم وبين الآخرين، وخير الأدلة على الصَّبر في الدَّعوة، هم الأنبياء والرّسل أنفسهم، فهذا سيدنا نوح، عليه السلام، قد دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، ولم يمل من دعوتهم إلى طريق الهداية قطّ، ولم يغتر بما اغتروا به، ولم يخشاهم رغم أعدادهم الكثيرة، وأمثاله كثر من الأنبياء، كصبر سيدنا داوود وموسى، وعيسى، وأيوب، وخاتمهم النبي محمد، عليهم جميعاً الصَّلاة والسَّلام، الّذي صبر على من آذاه ووصفه بالمجنون والشاعر والساحر، وعلى من دخل في دينه وخرج. وخير مثال، عندما ذهب إلى الطّائف ليدعوهم إلى الإسلام، انقضوا عليه وانتفضوا، ورموه بالحجارة حتّى سال منه الدم. وعليه، يمكن القول، إن الدُّعاة إلى الله سبحانه وسبيله، يجب أن يكون من سماتهم الصَّبر على البلوى بكافة أشكالها، وبهذا يسيرون بما اهتدى إليه الرّسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، في نشر دعوتهم، ويحذون حذو التَّابعين والصَّالحين في صبرهم على الكفار وأذيتهم، وفي ثباتهم على حجتهم في الإسلام.

---

[1] سورة الكهف، آية 28.

[2] سورة الزمر، آية 10.

[3] سورة النحل، آية 96.

المبحث الخامس: الإخلاص في الدَّعوة:

وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الإخلاص:

الإخلاص في اللُّغة: "أخلصَ للهِ دينه: ترك الرياء فيه، اصطفاه ونقّاه. خالصه صافاه، وخلّصه الله تعالى، نجاه من ورطته ونحوها. والإخلاص: كلمة التوحيد، وسورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾. والخلاصة: زبدة الشيء، وخلاصة الكلام: ما استخلص فيه معنى العبارة مجرّدًا من الزوائد والفضول."[1]

والإخلاص في الاصطلاح: هو استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن، والرياء أن يكون ظاهره خيرًا من باطنه، والصدق في الإخلاص أن يكون باطنه أعمر من ظاهره. والإخلاص في حياة المسلم: هو صرف العمل والتقرب به إلى الله وحده، لا رياء ولا سمعة، ولا طلبًا للعرض الزائل، ولا تصنّعًا، وإنما يرجو ثواب الله ويخشى عقابه، ويطمع في رضاه، وأن يقصد في عمله وقوله وسائر تصرفاته وتوجيهاته وتعليمه وجه الله تعالى وحده لا شريك له.[2]

ونستخرج من هذا أنَّ الإخلاص في الدَّعوة إلى الله، تعالى، وطريقه الحقّ، يتمثل في دوام الداعية في دعواه، وضبط نفسه بقدر ما يقتضيه الحال، وصبره على الأذية، ورحمته في الآخرة، وإظهار الرِّفق واللِّين للضعيف، والمرونة في الدَّعوة بما يتناسب والحالة المطروحة أمامه، والعلم بحيث لا يتحدث الداعية إلا بما علمه، حتّى يتسنى له محاججة الآخر بما يمليه عليه المنطق والعقل. والإخلاص هو تنقية طريق الدَّعوة من شوائب الرياء، والعرض الزائل والتصنع والنفاق.

المطلب الثّاني: الإخلاص في الدَّعوة إلى الله تعالى:

يعتبر تحقيق الإخلاص لله، تعالى، من أعظم الأصول الهامة في الدين، وتحقيقه يكون في مجالات عدة؛ في العبادات، والابتعاد والحذر عن كل ما يضاد الإخلاص وينافيه من الرياء والسمعة، وقد قال الله، تعالى، موجبًا الإخلاص له وحده: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3].

---

[1] إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، مادة خلص، ص255.

[2] محمد الدوسري، منهج القرآن الكريم في الدَّعوة إلى الإخلاص، ص545.

[3] سورة الأنعام، آية 162.

وقد قال الله، تعالى، في التمثيل على الإخلاص: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾[1]، كذلك قوله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاة وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[2]. وفي الدلالة على أن الإخلاص لله تعالى، من صفات عباد الله المؤمنين، فالإخلاص هو الطريق إلى خلاص الإنسان في حياته وآخرته، وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾[3].

وقد وعد الله، تعالى، المخلصين لله والمؤمنين به بأن يأتيهم أجرًا عظيمًا، بعكس المنافقين الّذين ينتظرون الدرك الأسفل من النار، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (145) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[4].

ولكل عمل يعمله المؤمن ثمرة يدركها ويشعر بها وهذا حال المؤمن مع الإخلاص الّذي هو مدار قبول الأعمال والطاعات، وعليه يكون نظامها وسيرها، ولا شك أن هذه الثمرات للإخلاص في الدنيا ثمرات متنوعة في حياة المسلم؛ فإن من أخلص لله، تعالى، فإن الله، سبحانه، يحييه حياةً طيبة في الدنيا، وذلك بطمأنينة قلبه، وسكون نفسه، وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه، ويرزقه رزقًا حلالًا طيبًا من حيث لا يحتسب، وأما في الآخرة فيجزيه أجره بأحسن ما كان يعمل، فيؤتيه الله، تعالى، في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة[5].

كما أنَّ الإخلاص لله، تعالى، يحمل على الأمانة، والاستعلاء على المطامع والشهوات، وذلك أن المخلص يرى أنَّ وقوعه فريسةً، أو أسيرًا لمطمع، أو لشهوة، نوع من الشرك الخفي، وهذا يتنافى مع مدلول الإخلاص والتسليم لله ،تعالى، لذا فإنه يجتهد ألا تستعبده دنياه، والإخلاص يدفع إلى قبول النصيحة والنقد بنفس راضية، وصدر منشرح، بل يدفع إلى مجاهدة النفس لتقلع عن الخطأ، وتتخلص من العيوب والشوائب، لأن المخلص لله، تعالى، يحرص على ما فيه مرضاةً لله، تعالى، بل يسعى نحو تحصيله، ويرى أن من يبصره بعيبه كأنما يدله على طريق من طرق مرضاة الله، تعالى، فيحمد له صنيعه ويتلافى هذا الخطأ.

---

[1] سورة مريم، آية 51.

[2] سورة البينة، آية 5.

[3] سورة البقرة، آية 139.

[4] سورة النساء، الآيتان 145–146.

[5] ينظر: محمد الدوسري، منهج القرآن الكريم في الدَّعوة إلى الإخلاص، ص65.

وبالتالي، يرى الباحث، أن الإخلاص لله، تعالى، هو من ينقذ المسلم والداعية من الوقوع في الزلل والخطأ، وهو الّذي ينجي المؤمن من عذابات الدنيا والآخرة، وهو الضابط الّذي يكبح الشهوات والرغبات الّتي من شأنها أن تطيح في نفس الإنسان، وتشوش عليه رؤياه، والله تعالى أعلم.

الفصل الثّاني:

إسهامات الدُّعاة في البناء الذاتي للشَّباب المسلم:

يقع على عاتق الدُّعاة مسؤوليات هائلة في نشر الدَّعوة إلى الله، تعالى، وعبادته وحده دون شريك له، فمن ضمن المسؤوليات الّتي تقع على عاتقهم؛ بيان أثر العولمة على المجتمعات العربية والإسلاميّة ومحاولة التَّصدي لها بكل السبل المتاحة، ومحاولة التأطير القيميّ والأخلاقيّ المنبثق من تعاليم الشَّرع الحنيف، وتطوير المحتوى الدَّعويّ بما يتناسب والعصر الحالي، والاستجابة للفطرة الإنسانيّة وتلبية متطلبات الإنسان وميوله ورغباته.

المبحث الأول: التَّصدي لنزاعات العولمة الثّقافيّة وآثارها هوية الشَّباب المسلم:

وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: ماهيّة العولمة:

يرتبط مفهوم العولمة بالثورة الصناعية، وببروز أعمال منظمة التجارة الدولية، وممارسة أنشطتها في إزالة الحواجز والقيود كافة بين دول العالم، وتنمية وتدعيم مسألة نقل السلع والخدمات والمعلومات وتعظيم حريتها في الدخول أو الخروج. بالإضافة إلى أن العولمة تسيطر عليها المجتمعات الأمريكية والأوروبية، وتتسم بالتداخل والتشابك لأمور الاقتصاد والسياسة والثقافة، بحيث تقوم على جعل العالم قرية صغيرة، متداخلة ومتفاعلة معًا دون وجود فواصل ثقافية أو جغرافية.

وثمة من عرّفها على أنها: "نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني، والثورة المعلوماتية القائمة على الإبداع التقني غير المحدود، بدون وضع أي اعتبار للأنظمة والحضارات الثّقافيّة والقيم والحدود الجغرافية والسياسية في العالم".[1]

وفي تعريف آخر للعولمة: "هي اصطباغ العالم بصبغة واحدة شاملة لجميع الدول والشعوب وكل من يعيش فيها، وتوحيدها في كافة مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعيّة والثّقافيّة، من غير اعتبار لاختلاف الأديان والثقافات والجنسيات والأعراق، كما أنها تغيير لما هو مألوف، وترك الأمور تتحرك ضمن سياقات جديدة لا محدودة عبر العالم."[2]

وهناك من اقتصر في تعريفه للعولمة على أنها: عولمة ثقافية، تشير إلى عولمة للقيم وللأفكار والمعتقدات الغربية الموجودة وراء الماركات التجارية والمنتجات الاستهلاكية والتكنولوجية؛ والّتي بدورها تؤدي إلى اختفاء وتلاشي كل القيم الثّقافيّة للمجتمعات المستهلكة، وبالتالي فهي انتصار للقيم الغربية دون غيرها؛ فهي تهدف إلى تنميط وتوحيد الثقافة باستغلال وسائل الاتصال الحديثة ووسائل الإعلام، وبالتالي تهيئة الأذهان والنفوس لقبول كل ما يوجه إليها على المستويات السياسية والاجتماعيّة والاقتصادية كافة.[3]

كما تعرف العولمة بأنها: "حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها، وتحت سيطرتها في ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ. أي رسملة العالم على مستوى العمق بعد ما تمت رسملته على مستوى السطح، فالعولمة كل ما تهدف إليه هو توحيد الاستهلاك وخلق عادات استهلاكية على نطاق واسع، فهي من إفرازات الثورة المعلوماتية وما يرافقها من تطور في مجال الاتصال والإعلام، وهي أيضًا نتيجة لوصول نمط الإنتاج الرأسمالي عند منتصف القرن العشرين تقريبًا إلى نقطّة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول إلى عالمية دائرة الإنتاج وإعادة الإنتاج ذاتها".[4]

ومن التعريفات اللافتة أيضًا للعولمة، هي أنها: " ليست مشروعًا محايدًا، وإنما هي مشروع أيديولوجي مذهبي، له افتراضاته الفلسفية، فهو مشروع لأمركة العالم كله، وحمله على التخلي عن هويّته الثّقافيّة، وتبني النموذج الليبرالي الديموقراطي الغربي. واعتبروها نهاية التطور الحضاري للبشرية جمعاء، فهو النموذج الّذي لا يعترف بأي نموذج آخر مغاير له، فهو ليس دعوة إلى التعاون الدولي على قدم الندية والمساواة بين كافة الشعوب وكافة الثقافات، ولكنها دعوة إلى خلق

---

[1] ينظر: محمد عنتر، أثر العولمة الثّقافيّة والثورة المعلوماتية على ثقافة طلاب الجامعة "دراسة تحليلية"، ص246.

[2] عبير أبو عزة، مفهوم العولمة نشأتها التاريخية ومراحل تطورها، ص5.

[3] محمد عنتر، أثر العولمة الثّقافيّة والثورة المعلوماتية على ثقافة طلاب الجامعة، ص249.

[4] عبير أبو عزة، مفهوم العولمة نشأتها التاريخية ومراحل تطورها، ص8.

عالم أحادي في كل شيء، تحت سيطرة الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية وهيمنتها، بحيث ينشر أسس التبعية للدول الفقيرة والأقل حظًا وقوة، فتصبح هذه الدول تابعة".[1]

يمكن الاستنتاج من هذه التعريفات أن للعولمة أنماطًا كثيرة، منها:

- الاقتصادية: وتعني سيطرة القوى الاقتصادية والشركات التجارية الكبرى على العالم، مما يجعلها قادرة في التحكم بالاقتصاد العالمي وتوجيهها.
- السياسية: امتداد السيطرة الاقتصادية للسيطرة السياسية الّتي يعنى بها بروز نظام جديد يسعى إلى توحيد العالم تحت مظلة سياسية واحدة؛ وذلك يخدم مسألة التحكم في القرار السياسي وصناعته في دول العالم.
- الثّقافيّة: محاولة الدول المهيمنة في فرض هيمنتها الثّقافيّة لغزو العالم بثقافة وقيم واحدة، وهذا يؤثر على الدول المستهلكة من حيث سهولة فرض قيم أخرى عليها.

فالعولمة بحسب رأي الباحث: هي عبارة عن نظام شمولي، بدأ مسيرته عند قيام الثورة الصناعية، ومن ثم بدأ بمسألة الانفتاح الاقتصادي ونشر الهيمنة الاقتصادية على الدول المستهلكة، نظرًا لحاجة الدول تلك إلى الدول ذات القوى الاقتصادية الكبرى، وانتهى بنشر الهيمنة الثّقافيّة والفكرية، وذلك كنتيجة حتمية لاستغلال حاجات الدول المستهلكة للاستهلاك في نشر سياسات وثقافات وقيم الدول المنتجة. كما أن العولمة تعد نظامًا مؤدلجًا يسعى جاهدًا إلى تحويل العالم لقرية صغيرة واحدة، لها نظامها الاقتصادي الموحد، والنظام الأيديولوجي الموحد ذو الثقافة والقيم الواحدة.

المطلب الثّاني: آثار العولمة على الشَّباب المسلم والتَّصدي لها:

أولًا: آثار العولمة:

لقد دخل العالم العربي إلى عصر العولمة دون استعدادات كافية كالأجندة الجماعية أو الوطنية الّتي من شأنها تستطيع أن تتعامل مع التحديات والمخاطر الجديدة؛ لذلك كانت العولمة بالنسبة إلى العالم العربي تشكّل ضغوطات سياسية وثقافية متزايدة ومتعددة، بحيث قلصت إلى حد كبير من هامش الاستقلالية والمبادرة العربية الإقليمية. وقد قادت هذه الضغوطات وأهمها السياسية إلى تفريغ النظم الوطنية من محتواها الاجتماعي والسياسي والثّقافيّ، وعلى الصعيد الثّقافيّ فقد عملت العولمة على

[1] عبير أبو عزة، مفهوم العولمة نشأتها التاريخية ومراحل تطورها، ص8.

تعميق أزمة الهوية والتراجع عن سياسة بناء الثقافات الوطنية، كما عملت على زيادة موجة التبعية الثّقافيّة لأسواق الإنتاج الثّقافيّ الخارجية.[1]

وتتعدد أهداف العولمة الّتي تسعى إلى تحويل العالم لقرية صغيرة، منها:

1. تفكيك الحدود الفاصلة بين الشعوب وإزالتها، وإذابة المحلي في العالمي، وتحويل العالم إلى سوق واحدة مفتوحة بدون حدود أو حواجز جمركية.
2. إذابة الفوارق وخاصة فوارق الأجناس والقوميات من خلال الاختلاط والاحتكاك المباشر بين البشر؛ وذلك لإحداث التقارب والتوافق ما بين الشعوب، وإيصال العالم إلى الشعور بأن هويتهم واحدة.
3. التحكم في القرار السياسي في العالم وتسخيره لخدمة مصالح الدول الكبرى، مما يقضي على السياسات التنموية والصناعية في البلدان الأقل حظًا وتطورًا؛ لتجعل من مجرد دول تابعة هامشية تفتقد لسيادتها واستقلالها.
4. دمج العالم في أنماط ثقافية واحدة؛ من أجل القضاء على الهويات الثّقافيّة والقومية، وفرض الهوية الغربية في التفكير والوجدان والسلوك، وهي لا تهدف إلى السيطرة والهيمنة فقط، ولكنها تعمل على حصار العالم الأكثر تنافسًا حضاريًا، تحديدًا العالم الإسلاميّ.[2]

وتستخدم العولمة وسائل مُتعدِّدة من أجل الوصول إلى تحقيق أهدافها، كاستخدامها للوسائل الإعلامية والقنوات الفضائية المختلفة للسيطرة على الأفراد والمجتمعات، وتجنيد المفكرين والكتّاب ورجال الأعمال والتربويين للترويج لها، وغسل عقول الناشئة بتذويب هوياتهم الاعتقادية والثّقافيّة، ليكون أكثر تقبلًا وتفهّمًا للأفكار الغربية، وتقديم الدعم المادي والمعنوي للأنظمة والحكومات والمؤسسات المعادية للإسلام، ونشر وترويج كل ثقافة إسلامية يمكن استبدالها بالثقافة الغربية، والعمل الدؤوب على استقطاب طلبة الجامعات الإسلاميّة للجامعات الغربية، كذلك، استخدام الديموقراطية ومنظمات حقوق الإنسان واستغلال المرأة في تنفيذ مخططاتهم في تذويب الهوية الإسلاميّة.[3]

بناءً على ما سبق من وسائل وأهداف للعولمة، فإنَّ أحد أهدافها الرئيسة تذويب الثقافات الأخرى المغايرة للثقافة الغربية، وجعل العالم ينتمي لقيم ومثل وهوية واحدة، وإن العولمة تمثّل تحديًا واسعًا لهويّة العالم العربي، وتحديدًا للشَّباب المسلم، وتلعب دورًا بارزًا في عملية تشتيت انتباهه عن دينه

---

[1] برهان غليون، العولمة وأثرها على المجتمعات العربية. ورقة مقدمة إلى اجتماع خبراء اللجنة الاقتصادية والاجتماعيّة لغربي آسيا، وتاريخ نشرها، 19-9-2005م.

[2] عبير أبو عزة، مفهوم العولمة نشأتها التاريخية ومراحل تطورها، ص13.

[3] سارة بن صالح، العولمة الثّقافيّة وآثارها على الثقافة الإسلاميّة، ص9.

وثقافته وتراثه الإسلاميّ، وتحاول أن تعمق فيه أسس الثقافة الغربية وقيمها، وبالتالي لا بد من إيجاد طرق للتصدي لها، لأنها تؤثر على الشَّباب المسلم بشكل صارخ وملحوظ، ومن آثاراها:

1. محو خصوصية كل شعب وقبيلة، على الرغم من أنَّ الإسلام أو القرآن الكريم يعترف بخصوصية كل شعب، ويظهر ذلك جليًا في قوله تعالى: ﴿يا أيُّها النَّاس إنّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائلَ لتعارفوا﴾[1]، ويظهر في هذه الآية الكريمة أن الإسلام يدعو إلى تعارف الشعوب بعضها ببعض، ولكن ليس كالعولمة التي تحاول تذويب هوية الطرف الآخر، فهو يعترف بخصوصية كل شعب وحضارة، ويتيح حرية الاختيار للثقافة على أساس تعايش الحضارات وتلاحمها.
2. مواجهة عالمية الدين الإسلاميّ، ففي القرآن الكريم يُذكر أن الله، تعالى، أرسل رسوله للعالمين، ولم يرسله لجماعة معيّنة من النَّاس، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[2]، وفي آيةٍ أخرى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاس إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[3]. وعليه، فالعولمة تُعدّ تحديًا صارخًا لعمق الهوية الإسلاميّة، فالإسلام أُرسل للعالمين، وللناس جميعًا، كما العولمة، ولكنه مبني على أسس تساعد النَّاس وترحمهم وتجعلهم يخرجون من الضلال إلى الهدى والنور، على عكس العولمة الّتي تسعى إلى إعادة تشكيل الفرد وإخضاعه للسلعة وجعله سلعة في بعض الأحيان.

وهناك آثار أخرى سلبية للعولمة، منها:

1. هيمنة الثقافة الأمريكية، وبروزها كثقافة واحدة، وقد أصبحت تسيطر على أذواق النَّاس وميولهم، وأصبحت تعتمد كنموذج يسود في أنحاء العالم، وأصبحت أساسًا ومرجعًا تتشكل عليه الثقافات والأفكار وأساليب المعيشة في المجتمعات العربية والإسلاميّة. [4]
2. تعميق مفهوم الحرية الشخصية الفردية، مما ساعد على ظهور نماذج مختلفة للتفكك الأسري في المجتمعات الإسلاميّة، كضعف سلطة الأب على أبنائه بسبب نزوحهم نحو الفردية وبالتالي التمرد، وتمرد الزوجات على أزواجهن. [5]

---

[1] سورة الحجرات، آية 13.

[2] سورة الأنبياء، آية 107.

[3] سورة الأعراف، آية 158.

[4] سارة بن صالح، العولمة الثّقافيّة وآثارها على الهوية الإسلاميّة، ص13-14.

[5] المرجع السابق، ص13-14.

3. محاربة الهوية الإسلاميّة وإثارة الشبهات والشكوك حول النظم والتشريعات الإسلاميّة، ومطالبة الحكومات بإصدار القوانين وفقًا لمواثيق الأمم المتحدة المتعلقة بحقوق الإنسان. [1]
4. السعي خلف ما تنتجه الدول الغربية من انحرافات شتّى في العقيدة والفكر والثقافة، ومطاردة الموضة.[2]

وعليه، فإن العولمة تلعب دورًا بارزًا في عملية تذويب الهوية الإسلاميّة، وتذويب المحلي بالعالمي، وذلك بنشر الثقافة الغربية نشرًا جليًا وجادًا وفعّالًا في تأثيره على الشَّباب المسلم، وجعله يطمح للوصول إلى تلك الثقافة، متخليًا عن دينه الّذي هو أصلُ الوجود وبيده مفاتيح الحياة؛ وعليه فلا بد من وجود طرق شتّى من أجل التَّصدي لتلك العولمة، والتقليل من آثاراها على الثقافة الإسلاميّة.

ثانيًا: التَّصدي لآثار العولمة على الشَّباب المسلم

لا شك أن العولمة تعتبر عملية تاريخية، ونتاج تراكم طويل، تكشف عن وجهٍ جديد من وجوهها المتعددة، حيث بدأت بالاقتصاد امتدادًا إلى السياسة وصولًا إلى الثقافة وإعادة تشكيل الوعي الجمعي لمختلف الدول في العالم، وعليه فإن مسألة التَّصدي للعولمة ومظاهرها وأشكالها ليست بالسهولة المتوقعة، فهي تحتاج إلى جهودٍ متراكمة في إطار عملية مستمرة، وإلى وعي لا يستهان به في ماهيّة العولمة وماهيّة التَّصدي لها.

وقد يكون التَّصدي الإسلاميّ للعولمة باستخدام وسائلها بطريقة تخدم عوامل التَّصدي لها، أي إن العولمة ساعدت على انتشار المعلومات بسهولة ويسر من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، بحيث توفرت الاتصالات الثّقافيّة والعلمية بين الشعوب، وهذا يُمكّن علماء الأمة الإسلاميّة ودعاتها من تبليغ رسائل الإسلام ونشر الثقافة الإسلاميّة والدَّعوة إلى الله، تعالى، كما يمكنهم من نشر مآل العولمة وتأثيرها السلبي على العالم الإسلاميّ، بالإضافة إلى الاستفادة من التقنيات الحديثة والاتصال السريع في مسألة تعليم النَّاس وإرشادهم لما فيه صلاحهم، كذلك التَّصدي لكل فكر دخيل يمكنه أن يشتت أفكار الشَّباب المسلم ويطيح بهويتهم الثّقافيّة والتراثية والإسلاميّة.

هناك عدة سبل رئيسية لمواجهة العولمة وآثارها والتَّصدي لها:

1. العمل المستمر لبناء حصانة مانعة، تقوم بترسيخ القيم الإسلاميّة الأصيلة دون انحراف أو تشويه، ومحاولة غرس أسس الانتماء بالهوية الإسلاميّة في أذهان النَّاس، والعمل الدؤوب

[1] المرجع السابق، ص13-14.

[2] سارة بن صالح، العولمة الثّقافيّة وآثارها على الهوية الإسلاميّة، ص13-14.

على تحسين مستوى التعليم لأفراد المجتمع كافة، مما يقود ذلك إلى اكتساب الأفراد رؤية صحيحة، وقناعة وإيمان بالثقافة الإسلاميّة لا يمكن زعزعتها بسهولة.

2. إنماء روح المشاركة بين أفراد المجتمع المسلم عمومًا، والاهتمام بالحوار الهادف، وإثارة النقاشات البناءة، وتضييق الخلاف، وفتح آفاق الاتفاق وتوسيعها.
3. إظهار صورة الإسلام الحقيقية من خلال استغلال وسائل الإعلام والقنوات الفضائية، والدفع بالشبهات المثارة حوله، وبيان عالميته، ودعوته للإنسانية عامة، وتبرئته من دعوى كونه نظاماً قد فرض عنوةً وقسرًا على النَّاس، وذلك بتكثيف الجهود على العمل الجاد في سبيل تنقية الثقافة الإسلاميّة مما يشوبها من مخلفات العولمة. [1]
4. مقارنة العولمة وفكرها بالإسلام والأفكار الحميدة الّتي يدعو لها، وذلك من أجل بيان حقيقة العولمة وفكرها الّذي تدعو إليه، وظروفها المحيطة بها، وبيان الرؤية الإسلاميّة للحياة والموت، وعلاقة الله تعالى بالإنسان، وهذا بدوره يؤدي إلى امتناع ذوبان الثقافة الإسلاميّة في تيار العولمة.
5. الحث على إعادة وحدة وتماسك الأمة الإسلاميّة. [2]
6. وتثقيف الشَّباب وتوجيههم من خلال المحاضرات العلمية والتوجيهية والدورات التربوية المستمرة وإقامة المخيمات الشَّبابية والخروج للدعوة إلى الله تعالى.[3]

ومن سبل مواجهة العولمة: التأطير القيميّ والأخلاقيّ المنبثق من تعاليم الشَّرع الحنيف، وتطوير المحتوى الدَّعويّ المعاصر، والاستجابة للفطرة الإنسانيّة وتلبية متطلبات الإنسان وميوله ورغباته. وهذه السبل، سيتم مناقشتها تفصيليًا في المباحث اللاحقة.

---

[1] سارة بن صالح، العولمة الثّقافيّة وآثارها على الهوية الإسلاميّة، ص15-16.

[2] سارة بن صالح، مرجع سابق، ص15-16.

[3] سارة بن صالح، مرجع سابق، ص15-16.

المبحث الثّاني: التأطير القيميّ والأخلاقيّ المنبثق من تعاليم الشَّرع الحنيف:

القيم في اللُّغة من أصل قام، قيامًا وقومًا، والأمر: اعتدل، ويقال: قام ميزانُ النهار: بمعنى انتصف. وتقوّم الشيء أي اعتدل واستوى. والقوَام: العدل. وفي التنزيل الحكيم: ﴿**وكان بين ذلك قَوَامًا**[1]﴾. وقِوامُ الشيء عماده ونظامه. ويقال: الأمّة القيّمة أي المستقيمة المعتدلة.[2]

والقيم والمُثل والأخلاق كمفهوم اصطلاحيّ، "تمثل مجموعة القيم الحاكمة لسلوك الفرد من حيث أولويتها في التأثير على سلوكه فعلًا ومراقبةً وتقييمًا، وتشمل هذه المنظومة كلًا من القيم الدّينيّة والاجتماعيّة والاقتصادية والوطنية والجمالية. بحيث تضع هذه القيم ضوابط عامة حاكمة لسلوك الفرد الفعلي من حيث المراقبة والحكم عليه.[3]

أما القيم الدّينيّة، تحديدًا القيم الإسلاميّة؛ فهي مجموعة القيم الّتي يتميز بها الشاب المسلم من حيث إدراكه للمعطيات الّتي توصله لخالقه، وإدراكه بأن خالقه وضع له دستورًا حاكمًا لسلوكه ومنظمًا له، بحيث يشعر بأنه مراقب على مدار الساعة رقابة داخلية، فيلتزم بالضوابط والأوامر والنواهي، كأداء الفرائض والعبادات والنهي عن المنكرات والابتعاد عنه؛ وذلك يأتي ضمن العديد من القيم الفرعية كالإخلاص والصدق والأمانة والتسامح ونشر المحبة بين النَّاس؛ فالديّن قيّم من حيث الأصل، وقوله تعالى يبيّن على ذلك: ﴿ **ذلك الدِّينُ القَيِّمُ**﴾[4].

تعدّ القيم والمُثُل والأخلاق لدى أي مجتمع أو أمة حجرًا أساسًا لقوامها ودوامها وتماسكها ورقيها وتقدمها، خصوصًا إذا كانت هذه القيم منبثقة من حضارةٍ عربيةٍ وإسلامية تضربُ جذورها آلافَ السنوات، فيكون مصدرها تفاعلات عربية أصيلة، شهد لها العالم أجمع بالرسوخ والثبات والتحضر، وذلك فضلًا عن كونها منبثقة عن وحيٍ سماويّ، نزل على قلب النبيّ محمد، عليه الصلاة السَّلام، ليختتم به رسالات السماء، الّذي كانت غايته العظمى إتمام مكارم الأخلاق ورحمةً للعالمين.[5]

بالتالي، فإن مسألة التأطير القيميّ والأخلاقيّ المنبثقة عن تعاليم الدين الإسلاميّ والشَّرع الحنيف بمثابة الكوابح والضوابط للأمة الإسلاميّة والعربية، فتحكم هذه القيم سلوك الشَّباب المسلم، وتحدد ما

---

[1] سورة الفرقان، آية 67.

[2] إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ص768.

[3] جلال أبو المعاطي، دور الحياة الجامعية في تشكيل النسق القيميّ، ص758.

[4] سورة التوبة، آية 36.

[5] ينظر: جلال أبو المعاطي، دور الحياة الجامعية في تشكيل النسق القيميّ لدى طلاب جامعة الملك عبد العزيز ببعض التخصصات الأكاديمية، ص755.

الّذي يجب أن يفعله، وما الّذي يجب أن يمتنع عن فعله، وتعمل على تقويم وتصويب أخطائه، وذلك بوازع داخل يقيني وإيماني، لا يحتاج إلى مراقبة خارجية.

كما أن القيم والأخلاق الإسلاميّة فيها ما يكفي من التنظيم الوجداني للفرد، وهي أكثر مكونات التنظيم ثباتًا ورسوخًا واستقرارًا ومقاومةً للتغيير، على عكس غيرها من المكونات الوجدانية الأخرى. وهي تقوم بتقويم وتصويب اتجاهات الفرد الواحد وميوله وحاجاته ودوافعه تقويمًا لا يستهان به؛ وذلك لارتباطها بالمعتقد الديني والثقافة الإسلاميّة ذات الصلة بالتقاليد والأعراف المجتمعية العربية.

ويعمل التأطير القيميّ والأخلاقيّ هذا على ربط مكونات الثقافة مع بعضها البعض، بحيث تتناسق معًا لتحقيق أهداف معينة، كما تعمل على توجيه الفكر نحو غايات محددة، فأي فكر مهما كان تقدميًا فلا يمكنه الارتقاء بالأمة ما لم يكن مرتبطًا بمنظومة القيم، كما تؤدي القيم دورًا بارزًا لدى الفرد عندما يكون بصدد اتخاذ قرارات مهمة.[1]

وقد بعثت القيم والأخلاق من الدين الإسلاميّ إلى الأمم، الّتي تسعى إلى السير على صراط مستقيم ومعتدل، بإخلاص لله تعالى، ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وهذا واضحٌ وجلي في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاة وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[2]. وهذه الآية، تعمل على ترسيخ قيم الإسلام والاعتدال في نفوس الشَّباب المسلم، بحيث تؤطّر أحد أدوار المسلم في عبادة الله وحده لا شريك له، بإخلاص ومودةٍ ورحمة، وأداء العبادات كالصَّلاة لله، تعالى، والخشوع والخضوع له وحده، وإيتاء الزكاة الّتي من شأنها أن تعزز من قيم المواطنة الجماعية والتعايش والتماسك بين أفراد المجتمع.

والجدير بالذكر أن هناكَ أيضًا ما لا يمكن إحصاؤه من القيم المجتمعية والفردية في القرآن الكريم وسنة الرسول عليه الصلاة والسَّلام، للشَّباب المسلم الّتي يمكن أن يستخدمها الدُّعاة إلى الله، تعالى، في المجتمعات الإسلاميّة كوسيلة للتصدي لآثار العولمة وآثار التبشير والغزو الثّقافيّ والفكري، وذلك من خلال تعميق الفكر الإسلاميّ في أذهان النَّاس، والتأطير القيميّ والأخلاقيّ للإسلام الّذي يحث على مجموعة من القيم لبناء المجتمعات وتنظيم سلوك أفرادها، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر، قيم التعاون بين النَّاس الّذي يعد أساس التوازن بين الفرد والجماعة، قال الله، تعالى، في

[1] ينظر: جلال أبو المعاطي، دور الحياة الجامعية في تشكيل النسق القيميّ، ص755.

[2] سورة البيّنة، آية 5.

التعاون: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ﴾[1]، وهنا التعاون مشروط بالخير، وليس التعاون على ما هو فاسد وشرير يعود على الأمة والمجتمع بالدمار.

كما أن الإسلام يحث على الصدق، كونه جزءًا لا يتجزأ من صلة الأخلاق بالعقيدة الإسلاميّة، وكون هذه الأخلاق ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالإيمان، يقول الله، تعالى، في الصدق: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[2]، هذه الآية إلى جانب أنها تربط الإيمان بالصدق، إنما تأمر النَّاس بالتقوى، لأن الله، تعالى، قد ميّز الإنسان عن أخيه الإنسان بالتقوى ﴿إِنَّ أكرمَكم عندَ اللهِ أتقاكم﴾[3]، بحيث لا يجعل الله المنافسة بين النَّاس مستميتة على المال أو الأشكال أو أي أمور دنيوية، بل جعل التفضيل بين النَّاس على شيء محسوس وهو تقوى الله عز وجل ومخافته وعبادته والتذلل له وحده، وفي هذا صلاح للمجتمع، فمن اتقى الله تعالى وعمل بما يأمرهُ ربه، ينجو سواء كان فردًا أو جماعة، وبذلك قوله تعالى: ﴿ومن يتقِّ الله يجعل له مخرجًا﴾[4].

كما أن على الدُّعاة أو من يغارون على الشَّباب المسلم من تضييع دينهم أو تشتيت أذهانهم بمفاهيم وثقافة غربية، عليهم أن يبرزوا الجوانب الأكثر هدىً ونورًا في الإسلام، وإبراز القيم المُثلى لحياة النَّاس من خلال القرآن الكريم، وتنبيههم وتحذيرهم من ارتكاب المعاصي والآثام، والثناء عليهم عند عمل الخير. كذلك عليهم أن يذكروا الأمم أن العدل الإلهي لا يمكن لأي ثقافةٍ مغايرة أن تضاهيه، فالله لا يأمر النَّاس إلا بالعدل والإحسان، ﴿إِنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ﴾[5]، وأن الله رحيمٌ بعباده فهو ﴿الرحمن الرحيم﴾[6] الّذي أرسل رسوله صلى الله عليه وسلم، إلى العالمين رحمةً ورأفةً بهم ﴿وما أرسلناكَ إلا رحمةً للعالمين﴾[7].

---

[1] سورة المائدة، آية 2.

[2] سورة التوبة، آية 119.

[3] سورة الحجرات، آية 13.

[4] سورة الطلاق، آية 2.

[5] سورة النحل، آية 9.

[6] سورة الفاتحة، آية 3.

[7] سور الأنبياء، 107.

المبحث الثّالث: تطوير المحتوى الدَّعويّ المعاصر:

أصبحت الثورة المعلوماتية واقعًا ملموسًا لا يمكن إنكاره أو الاستغناء عنه، وأصبحت وسائل الإعلام والاتصال والتواصل والتقنيات الحديثة منتشرة في كل بقاع الأرض، وهذا سهّل عملية العولمة ونشر الثقافة الغربية في مجتمعاتنا العربية والإسلاميّة، وأضحى الغزو الثّقافيّ والفكري واضحًا كل الوضوح للشَّباب المسلم، وعليه لا بد من استغلال التقنيات الحديثة وعكس عملية التوعية، أي العمل على التحذير من مآل العولمة، كذلك العمل على تعميق الفكر الإسلاميّ في أذهان النَّاس، خاصةً الشَّباب العربي المسلم، وهذا من شأنه أن يجعل الأفكار في أذهان النَّاس أكثر ثباتًا من ذي قبل، وأكثر قوّة أمام الأفكار والمعتقدات المغايرة. هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى، العمل على تجديد الخطاب الديني بما يتلاءم ومتطلبات العصر والمرحلة؛ بغيةً في تقبّل الخطاب الديني من قبل الشَّباب، وحثًا وتوجيهًا للعقلية الشابة نحو الدين الإسلاميّ.

المطلب الأول: استخدام التقنيات الحديثة في الدَّعوة إلى الله تعالى:

يعتبر الدين الإسلاميّ صالحًا لكل زمان ومكان، بسبب مرونته ويسره، الأمر الّذي يقتضي أن تكون الدَّعوة إليه بأساليب العصر الحالي، تلك الأساليب الّتي تضمن نقل الدَّعوة إلى الله، تعالى، بأفضل طريقة ممكنة.

فقد سئل الشيخ عبد العزيز بن باز عن الطرق الناجحة للقيام بالدَّعوة إلى الله في هذا العصر، فقال: "إن أنجح الطرق في هذا العصر وأنفعها استعمال وسائل الإعلام لأنها ناجحة، وهي سلاح ذو حدين، فإذا استعملت هذه الوسائل في الدَّعوة إلى الله وإرشاد النَّاس إلى ما جاء به الرسول، عليه الصلاة السَّلام، عن طريق الإذاعة والصحافة والتلفاز، فهذا شيء كبير، ينفع اللهُ، تعالى، به الأمة أينما كانت، وينفع به غير المسلمين؛ حتّى يفهموا الإسلام، ويعقلوه، ويعرفوا محاسنه. والواجب على الدُّعاة وعلى حكام المسلمين أن يساهموا بكل ما يستطيعون عن طريق الإذاعة والصحافة والتلفاز والخطابة في إيصال الحق للناس، وبجميع اللغات المستعملة، حتّى تصل الدَّعوة إلى الله تعالى".[1]

وأضاف أيضًا، "إن الدَّعوة إلى الله، تعالى، ممكنة وميسورة بطرق شتى كوسائل التواصل الاجتماعي والتلفزة ووسائل الإعلام كافة، وغير ذلك من الطرق الّتي لم تتيسر سابقًا وتيسرت اليوم، وفي هذا نشر لدين الله على نطاق أوسع، وحث النَّاس على الالتزام بمبادئ الشريعة

[1] خالد الزهراني، توظيف التقنية الحديثة في خدمة الدَّعوة إلى الله، ص31.

الإسلاميّة في ظل الدعوات إلى نشر مبادئ الإلحاد والثقافة الغربية بما فيها من إنكار للرسالات والآخرة".[1]

إذن، يمكن القول، إن توظيف الوسائل التقنية الحديثة في الدَّعوة إلى الله، يُعدّ متطلباً من متطلبات المرحلة، وذلك من أجل التوسع في انتشار الدين الإسلاميّ على أكمل وجه، وتعميق الفكر الإسلاميّ في أذهان النَّاس، وهناك وسائل متعددة من وسائل التواصل الاجتماعي لتنفيذ ذلك، مثل: "الواتساب"، و"الفيسبوك"، و"الإنستغرام"، ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة، كالتلفاز والجرائد والإذاعة.

المطلب الثّاني: تجديد الخطاب الديني:

يعدّ التجديد سمة من سمات الحياة، ومظهرًا من مظاهر تطورها، وفكرة تجديد الخطاب الديني في عصرنا الحالي تذهب باتجاهين متوازيين لا يلتقيان، الأول؛ هناك من ينادي إلى تجديد الخطاب الديني بناءً على مبررات متعددة منها؛ دعوة بعض المخلصين لله لبيان حقيقة الإسلام ووسطيته ويسره بأساليب حديثة وبطرق مبسطة وسهلة للفهم، ودراسة كل ما يستجد من القضايا والمسائل في ضوء القرآن والسنة النَّبويّة، ودفع كل ما هو باطل من الأفكار عن الإسلام، سواء من أعداء الإسلام أو من بعض معتنقيه الناتجة عن سوء الفهم أو عدم العلم أو الهوى. وهناك من ينادي بفكرة تجديد الخطاب الديني من باب محو التراث الإسلاميّ، بحيث يدعو أولئك إلى نبذ كتب التراث الإسلاميّ والبدء بطرح تفاسير جديدة للنصوص المقدسة.[2]

وتعريف تجديد الخطاب الديني: "هو جعل الخطاب الديني الإسلاميّ جديدًا مناسبًا للعصر سواء بإنشاء خطاب جديد فيما يتعلق بمستجدات العصر، أو بمراجعة الخطاب القديم وتحديثه بما يتناسب مع العصر في ضوء مرجعية القرآن الكريم والسنة النبوية "[3].

إذن، يمكن القول: إن تجديد الخطاب الديني المقصود به في هذا المطلب، هو تصيير الخطاب القديم جديدًا بما يتناسب وأحوال المخاطبين وعقولهم، والنظر في مستجدات الأمور ومناقشتها بشكل لم يتم مناقشته من قبل، لأن هذه المستجدات لم تكن موجودة من قبل بسبب تطور الأحوال وتغيرها. والتجديد هذا يكون بإعادة الشيء جديدًا، وذلك بالعودة إلى أصل الخطاب الديني كالقرآن والسنة بالتوازن مع النظر لمستجدات هذا العصر، وتفسيرها بما يتلاءم مع الأصل الثابت للعقيدة.

---

[1] خالد الزهراني، مرجع سابق، ص32.

[2] ينظر: خالد الجمل، تأصيل تجديد الخطاب الديني ومجالات التجديد في ضوء القرآن الكريم، ص278.

[3] ينظر: خالد الجمل، تأصيل تجديد الخطاب الديني ومجالات التجديد في ضوء القرآن الكريم، ص283.

وفي الدلالة على تنوّع الخطاب الديني في القرآن الكريم وتجدده، فنجد أن خطاب القرآن الكريم تجدد وتغير في العهد المدني عن العهد المكي؛ وذلك لتغير أحوال المخاطبين، وظهور أمور لم تكن موجودة في العهد المكي، ومن أبرز مظاهر التجديد على سبيل الذكر لا الحصر:

1. صيغة توجيه الخطاب.

فقد كان توجيه الخطاب لأهل مكة غالبًا بصيغة "يا أيها النَّاس"، ولم يخاطبوا بـــ "يا أيها الّذين آمنوا"، ثم جاء الخطاب لأهل المدينة غالبًا بصيغة "يا أيها الّذين آمنوا"، وهذا يعني أن خطاب الله تعالى لكل منهما كان حسب الغالب على حال المخاطبين، فحينما كان المخاطبون كفّارًا وجه إليهم بعنوان يشمل كل إنسان[1]، مثل: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاس إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الّذي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[2]، أما في المدينة فكان غالب المخاطبين فيها مؤمنين، فجاءهم الخطاب في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3].

2. الخطاب من حيث الموضوعات والمحتوى.

كان خطاب القرآن الكريم في بداية الدَّعوة إلى الإسلام، كان يقتصر على الدَّعوة إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له، وبالإيمان بالقرآن، وبالرسول واليوم الآخر، كذلك إبطال عبادة الأصنام دون الله؛ وذلك لأن أغلب المخاطبين كانوا كفارًا، فمن غير المعقول أن يخاطب الله النَّاس عن تفاصيل العبادة والزكاة والزواج والطلاق أمام ناس لا يؤمنون بعد، إنما كان الله تعالى يخاطب النَّاس بالمظاهر الّتي تدل على قدرته وعظمته بغية الإيمان به وبرسوله، وبوحدانيته وجبروته[4]، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ (6) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[5]، وهذا النهج كان في مكة قبل توسّع الإسلام. أما بعدما توسّع فأصبح الخطاب يحاكي تفاصيل أحكام الشريعة الإسلاميّة كالصيام مثلًا، مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الّذينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[6].

إن هذا النهج في تجديد الخطاب الديني الّذي سار عليه القرآن الكريم في مخاطبة النَّاس والمؤمنين، يعطي للإنسان دافعًا في أن يخاطِبَ بما يحتاج إليه المخاطَب، بحيث يستحيل أن يخطب الداعية في

---

[1] خالد الجمل، تأصيل تجديد الخطاب الديني ومجالات التجديد في ضوء القرآن الكريم، مرجع سابق، ص288-290.

[2] سورة الأعراف، آية 158.

[3] سورة المائدة، آية 90.

[4] خالد الجمل، تأصيل تجديد الخطاب الديني ومجالات التجديد في ضوء القرآن الكريم، ص288-290.

[5] سورة ق، الآيتان 6-7.

[6] سورة البقرة، آية 183.

ناس لا يؤمنون بالله واليوم الآخر في مسائل الزواج والطلاق والصيام في الإسلام، بل يبدأ دعوته في بيان أساسيات الإسلام والإيمان بالله، من خلال بيان العظمة في الكون وأنها ترجع إلى عظمة الخالق وتدل عليه، وهكذا دواليك.[1]

[1] خالد الجمل، تأصيل تجديد الخطاب الديني ومجالات التجديد في ضوء القرآن الكريم، ص288-290.

المبحث الرَّابع: الاستجابة للفطرة الإنسانيّة وتلبية متطلبات الإنسان وميوله ورغباته:

لقد فطر الله على الإنسان من فطرة الإسلام، بحيث يكون الإنسان منذ نعومة أظافره منساقًا إلى ما هو مفطور عليه، منقادًا لقانون الفطرة الّتي يجب عليه اتباعها؛ فهو مجبولٌ على اتباعها من الأساس، وهذا الأمر لا يتناقض والعقل والتأمل والتفكر، فالإنسان مفطور على الإسلام، ولكن له حرية الاختيار والتفكّر والتروّي.

وتعني الفطرة: الخِلقة الّتي يكون عليها كل موجود أوّلَ خلقهِ، أي الطبيعة السليمة الّتي تُشَب بعيب، وفي التنزيل العزيز قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللهِ الّتي فَطَرَ النَّاس عَلَيْهَا ۚ لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ۚ﴾[1]، وهذا يعني أن الفطرةَ موجودة في الإنسان منذ بداية خلقه، وهي استعداد لإصابة الحكم والتمييز بين الحق والباطل.[2]

إذن، يمكن القول، هي الجبلة والاستعداد، أي هي موجودة في الإنسان منذ خلقه، تتجلى في ميوله ورغباته المركبة في أعماقه. ولكن، هذه الفطرة يجب المحافظة عليها فهي معرّضة للشوائب المانعة بحد ذاتها للوصول إلى الله تعالى، فعلى الإنسان الداعية أن يعزز من فطرة النَّاس ومن سلامتها ونقائها.

يعتبر وجود الله، تعالى، أمرٌ فطري، فطرت عليه الخلائق كلها، فالإيمان بوجود الله والاعتقاد به ربًا خالقًا للكون، هو فطرة موجودة عن الخلق، وذلك، بدليل أن الرسول عليه الصلاة والسَّلام لم تكن دعوته تنصب في الأدلة والبراهين على وجود الله، تعالى، إنما كانت تنصب على إفراده سبحانه بالعبادة، كالنطق بالشهادتين، فجميع المخلوقات مفطورة على وجود الله تعالى، ويقول ابن رشد: "إن المعرفة بالله وبغيره من الموجودات شيء يُلقى في النفس عند تجريدها من العوارض الشهوانية وإقبالها بالفكرة على المطلوب".[3]

بالتالي، إن على الدُّعاة في دعواهم إلى الله، تعالى، أن يحرصوا كل الحرص على تنقية الفطرة الإنسانيّة من شوائب الشهوات والرغبات، من خلال تعميق فكرة التوحيد في نفوسهم، وإبراز دور الله، تعالى، في خلق السماوات والأرض، وتنمية فطرتهم السليمة الّتي فطرهم الله، تعالى، بها على الإيمان به.

---

[1] سورة الروم، آية 30.

[2] إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ص694.

[3] جاسم محمد، الفطرة في القرآن الكريم وأثرها في العقيدة، ص140.

الفصل الثّالث:

الأساليب الدَّعويّة في تأطير مرتكزات البنية الذاتية للشَّباب المسلَّم:

يعتبر المدعو العنصر الأساس في الدَّعوة إلى الله، عزَّ وجلّ، فلم تشرع الدَّعوة إلّا لأجله، لذلك يجب الاهتمام به، ودراسة حالته، والتَّصرف تجاهه بما يناسبه ممَّا يقرره الشَّرع الحنيف، فمن العبثية أن يلقى الكلام على عواهنه بدعوى التبليغ دون النظر إلى حال المدعوين، وأن يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر لمجرد الأمر والنهي دون النظر إلى واقع المتلقي وحاله. وممَّا لا شك فيه، أن المدعوين أو متلقي الدَّعوة ليسوا بالضرورة أن يكونوا في الاستجابة سواء، لا في الفهم أو في العلم أو التدين أو الحاجة، فمنهم المثقف والأمي والمنافق واليهوديّ والنصرانيّ والمشرك الوثنيّ، وهذا رئيس وذاك مرؤوس، وهذا فقير وذاك غني؛ فمخاطبة هؤلاء على حدٍ سواء ليس من الحكمة بشيء، قال تعالى: ﴿قل هُذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1]، لذلك لا بد أن يكون الداعية كالطبيب، حاذقًا حكيمًا، يُشخِّص المرض ويعرف له الداء ويحدد موضعه، ثم يعطي الدواء على حسب حال المريض ومرضه، ويتدرج معه بحسب حاله وواقعه. فالداعية لا بدَّ أن يكون على بينة وإدراك ووضوح وفهم ويقين، وأن يكون من أساليبه: التَّدرُّج في الدَّعوة والبيان، والاحتجاج للعقل، والتَّرغيب والموعظة الحسنة، والتجربة وضرب الأمثال.

---

[1] سورة يوسف، آية 108.

المبحث الأول: أسلوب التَّدرُّج في الدَّعوة والبيان:

ويعتبر التَّدرُّج سنة إلهية كونية في الخلق والأمر، وفي التنزيل والتشريع. كما يعتبر نهجًا كان قد سلكه الأنبياء، عليه السلام، في دعوتهم؛ وذلك تماشيًا مع فطرة الإنسان الّتي يتطلب التعامل معها التزام التَّدرُّج لتغييرها، وذلك من أجل الّتيسير ورفع الحرج عن المدعوين بالتمهيد مع الرِّفق في تصحيح عقائدهم الفاسدة وعاداتهم وأخلاقهم السَّابقة، ومن أجل تثبيت العقائد الصَّحيحة والأخلاق الحميدة. وفي التَّدرُّج مراعاةً لمصالح العباد وأحوالهم، فيمهَّد المتلقي للتكليف الخفيف بتكليف أخف منه، ليكون أدعى للامتثال، لأنه لو كلّف بالثقيل أولًا لنفر أو عجز عنه وبالتالي لحصل نقيض المقصود من الدَّعوة.[1]

المطلب الأول: ماهيّة التَّدرُّج في الدَّعوة إلى الله تعالى:

التَّدرُّج في اللُّغة: جاءت كلمة "دَرَجَ" بمعنى المشي والمضيِّ فيه، فهي ذات أصلٌ واحد تدل على مضيِّ الشيء والمضيِّ في الشيء، ومن قولهم درجَ الشيء إذا مضى لسبيله، ورجع فلان أدراجه، إذا رجع الطريق الّذي جاء منه، ودرج الصبي، إذا مشى مشيته، درج الرجل: مضى ولم يخلف نسلًا.[2]

درجَ، دَرْجًا، ودُرُوجًا، وتدرّجًا: أي مشى مشية الصَّاعد في الدرج. ويقال درّج الشيء: أي جعله درجات، والبناء جعل له درجًا، ودرّج فلانًا إلى الشيء: أدناه منه قليلًا قليلًا، ودرّج العليلَ، أطعمه شيئًا قليلًا حتّى يتدرج إلى غاية أكله الّذي كان قبل العلّة. وتدرّج: أي تقدّم شيئًا فشيئًا، أو تصعّد درجةً درجة.[3]

والتَّدرُّج في الاصطلاح يعني: النزول أو الصعود درجة تلو الأخرى، وجعل الأمر درجات، ويعني الاقتراب شيئًا فشيئًا. يقول تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[4]، والمقصود هنا الاستنزال درجة فدرجة حتّى يورطهم، والتَّدرُّج في الدين يعني الدخول فيه شيئًا فشيئًا، ورويدًا رويدًا، واستدراج النَّاس إليه مرحلة تلو الأخرى.[5]

---

[1] نوال سردار، فقه التَّدرُّج في الدَّعوة إلى الله في المجتمعات غير المسلَّمة: دعوة إبراهيم عليه السَّلام أنموذجًا، ص643-644.

[2] انظر: محمد الرازي، معجم مقاييس اللُّغة، ص275.

[3] إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، 277/1.

[4] سورة الأعراف، آية 182.

[5] مصباح مطاوع، التَّدرُّج في الدَّعوة الإسلاميّة وأثره في إقناع المدعوين، ص1141.

والتَّدرُّج يُعنى به: "البدء في الأمور الأكثر سهولة، ثم الانتقال إلى غيرها من الأمور شيئًا فشيئًا؛ لكي يعتاد عليها المدعو ويألفها ويرغبها ولا ينفر منها"[1]. كما يُعنى به: "أن يتدرج الداعية بالمدعو شيئًا فشيئًا، للبلوغ به إلى الغاية المنشودة، وهي تكوين فرد مسلم وإعداده معنويًا وروحيًا ونفسيًا، لحمل الدَّعوة الإسلاميّة وتطبيقها في حياة المجتمع وبين النَّاس، وفقًا للطرق المشروعة والمستمدة من القرآن الكريم والسنة النَّبويّة الشَّريفة"[2].

كما أن في التَّدرُّج تهيئة النفوس للقبول والامتثال وعلاجًا للنفور؛ ففي التَّدرُّج ألفةٌ للقلوب واستمالةٌ لها، وإغراءً للنفوس أن تتشرف باعتناق الدين ولو كان الأمر بدءًا بأدنى درجة من درجاته، حتّى إذا أنس بها تدرج في تطبيق تشريعات الدين كاملةً.[3]

يمكن القول، إن التَّدرُّج في الدَّعوة إلى الله، تعالى، هو تقديم المهم فالأهم شيئًا فشيئًا، بشكل يسهل على المتلقي استيعابه وفهمه فهمًا دقيقًا، وبشكل ترغيبي لا تنفيري؛ حتّى يتسنى للمتلقي ترك ما اعتاد عليه "فلكلِّ امرئٍ من دهرهِ ما تعوّدا"، لذلك ليس من السهل ترك ما اعتاد عليه المرء إلا إذا دُعيَ إلى أمرٍ جلل بشكل تدريجي. والدَّعوة إلى الله هي أمرٌ جلل بحد ذاتها، لذلك، يتخذ الداعي طرقاً وأساليب يستخلصها القرآن الكريم والسنة النَّبويّة الشَّريفة، والله أعلم.

فالتدرج يُعنى به: تقديم المهم فالأهم شيئًا فشيئًا، وتقديم ما يحتاج المرء إلى سماعه نظرًا لاحتياجاته وظروفه.

المطلب الثّاني: تأصيل مبدأ التَّدرُّج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

لقد بدأت الدَّعوة إلى الله، تعالى، بأمر بالمعروف ونهي عن المنكر بشكل تدريجي، حيث تأمر بالمساواة والعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وتنهى عن البغي والفحشاء، ولم تدعُ بتعاليمها إلى اجتثاث الرذائل وغرس الفضائل دفعةً واحدة، وإنما أخذت بمبدأ التَّدرُّج على حسب ما يصلح النَّاس وبمقدار ما ينفعهم ويستوعبه ويقبله ذهنهم.

كما تعدّ مسألة التَّدرُّج ومراعاتها في الدَّعوة من المبادئ الّتي اعتمدتها الشريعة الإسلاميّة في ترسيخ أحكامها وأصولها ابتداءً بالقرآن الكريم والسنة النَّبويّة الشَّريفة ونهاية بالخلفاء الراشدين والدُّعاة. حيث كانت مهمة نشر الإسلام مقرونة بتغيير الكثير من العادات المتأصلة في المجتمعات، ومن الأمثلة على ذلك؛ ما انتهجه القرآن الكريم أو الإسلام في تقرير حكم الخمر، وكذلك حكم الربا، وغيرهما من الأحكام الّتي جاءت تدريجًا مراعاةً لسنن الله، تعالى، في النفس البشرية

[1] عبد الخالق إسماعيل، الدَّعوة إلى سبيل الله: أصولها وميادينها، ص 218.

[2] محمد عبد السيد، مبدأ التَّدرُّج في الدَّعوة إلى الله: المفهوم والأصول ونماذج التطبيق، ص56.

[3] محمد عبد السيد، مبدأ التَّدرُّج في الدَّعوة إلى الله: المفهوم والأصول ونماذج التطبيق، ص644.

والاجتماع الإنساني، فلو جاء التحريم دفعةً واحدة، لوقعت المشقة على أنفس النَّاس، ما يقودهم إلى امتناع النَّاس أصلًا من الدخول في الإسلام.[1]

وإذا تأملنا نجد أن القرآن الكريم ظل يتنزل في مكّة المكرَّمة طوال ثلاثة عشر عامًا، ولا حديث له إلّا العقيدة والأخلاق الإسلاميّة المطلوب التحلي بها، والأخلاق الجاهلية المطلوب التخلي عنها، وما جاء في أحكام المرحلة المكيّة كان على نحو مجمل وفي قضايا كلّية، أما بعدما استقرت العقيدة في نفوس النَّاس، وتجلت الأخلاق الإسلاميّة فيها بعدما تخلت عن أخلاق الجاهلية، بدأت المرحلة المدنية، مرحلة بناء المجتمع المسلم بعد إيجاد الفرد المسلم[2]، حيث انتقلت الدَّعوة من القضايا الكلية إلى القضايا التفصيلية، وهكذا بدأت الدَّعوة وانتهت بالكمال؛ بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [3].

أما فيما يتعلق بتأصيل مبدأ التَّدرُّج، فإن من الأدلة على ضرورة انتهاجه، هو نزول القرآن الكريم منجّمًا، ويقول تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾[4]. وفي ذلك حكمةٌ إلهية تراعي مقتضيات التَّدرُّج في التشريع وتربية الجماعة، ونقلها على مراحل من حالة إلى حالة أحسن من سابقتها، وإسبال الرَّحمة الإلهية على العباد، فإنهم كانوا في الجاهلية في إباحية مطلقة، فلو نزّل عليهم القرآن دفعةً واحدة، لعسر عليهم التكيف، فنفروا من التطبيق للأوامر والنواهي.[5] وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: "إنما نزلَ أوَّلَ ما نَزَلَ منه سورةُ من المُفصَّل، فيها ذِكرُ الجنّة والنار، حتّى إذا ثابَ النَّاس إلى الإسلام نزَلَ الحلالُ والحرامُ، ولو نزل أوَّلَ شيءٍ: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا نَدَعُ الخمرَ أبدًا، ولو نَزَلَ: لا تزنوا، لقالوا: لا نَدَعُ الزِّنا أبدًا"[6]. ويشير هذا إلى أنَّ الحكمة الإلهية تجلَّت في ترتيب النزول، وأنَّ أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار؛ وهذا يعني أنَّ التَّدرُّج إلى جانب كونه بحسب الأهمية، يكون بحسب الحاجة أو مراعاةً للظُّروف والأحوال للمتلقيين، وفي ذلك تتكوَّن القناعة لديهم بشكل أيسر وأسهل؛ فالدَّعوة في المجتمعات الوثنية تختلف عن الدَّعوة في المجتمعات المسلمة.

وقد بيّن الرسول، صلَّى الله عليه وسلَّم، سبيل الدَّعوة وطريقها في اعتماد مبدأ التَّدرُّج للدعوة إلى الله، سبحانه وتعالى، لمعاذ بن جبل، رضي الله عنه، عندما بعثه إلى اليمن، قال له: "إنك تأتي قومًا

---

[1] محمد عبد السيد، مبدأ التَّدرُّج في الدَّعوة إلى الله: المفهوم والأصول ونماذج التطبيق، ص54.

[2] عمر عبد الرحيم، التَّدرُّج في تبليغ الدَّعوة إلى الله وتشريع الأحكام، ص102.

[3] سورة المائدة، آية 3.

[4] سورة الإسراء، آية 106.

[5] محمد عبد السيد، مبدأ التَّدرُّج في الدَّعوة إلى الله: المفهوم والأصول ونماذج التطبيق، ص62.

[6] البخاري، الصَّحيح، حديث رقم (4993).

من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله، تعالى، افترض عليهم خمس صلواتٍ في كلّ يومٍ وليلة، فإنْ هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله، تعالى، افترض عليهم صدقةً تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإنْ هم أطاعوا لذلك، فإياكم وكرائمَ أموالهم، واتقِ دعوة المظلوم، فإنّه ليس بينها وبين اللهِ حجاب"[1].

وفي هذا الحديث، يعلّم الرسولُ، صلَّى الله عليه وسلَّم، الصحابيّ الجليل كيفية الدَّعوة إلى الله، سبحانه، ويأمره أن يتدرج في دعوته خطوة خطوة، تخفيفًا على العقل في القبول، وتوطئة للتنقل من مرحلة إلى المرحلة الّتي تليها عن طريق الرغبة والاشتياق، لأنَّ نفوس البشر تألف التمرُّد والاعوجاج إذا بوشر بالإصلاح دفعةً واحدة، بل إنها تعتبر ذلك مصادمة لها.[2]

[1] البخاري، الصَّحيح، حديث رقم (1401).

[2] محمد عبد السيد، مبدأ التَّدرُّج في الدَّعوة إلى الله: المفهوم والأصول ونماذج التطبيق، ص63.

المبحث الثّاني: الأسلوب الحجاجيّ العقليّ في الدَّعوة:

وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الأسلوب الحجاجيّ العقليّ:

أولًا–لغةً: "عَقَلَ، عَقلًا، عقليًا: أي أدرك الأشياء على حقيقتها، والغلام: أدرك وميّز. عقلًا وعُقولًا: لجأ وتحَّصن. وعقل الشيء: أدركه. ويقال: تعقّله عن حاجته: حبسه ومنعه. والعاقل: المدرك، تعاقل الرجل: تكلّف العقل."[1]

أما الحجاج والحجة في اللُّغة: "فهي الدليل والبرهان. والمِحجاج: كثير الجدل، وصاحب الحجة: أي صاحب الدليل والبيّنة. والمحجة: أي الطريق المستقيم."[2]

كما أنَّ أصل العقل في اللُّغة: "الإمساك والاستمساك، وحبسةٌ في الشيء، كعقل البعير بالعقال. وعَقَلَ لسانَه: أي كفّه. وسمي العقلُ عقلًا؛ لأنّه يعقل صاحبه عن التورُّط في المهالك، أي يحبسه؛ فالعقل حابس عن ذميم القول والفعل، والعاقل هو الّذي يحبس نفسه ويردها عن هواها"[3].

ثانيًا– اصطلاحًا: الأسلوب الحجاجيّ العقليّ في الدَّعوة: يعرّف على أنَّه:" النُّور الروحاني الّذي به تُدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية؛ لأنَّه يحبس عن تعاطي ما يقبح، ويعقل على ما يحسن."[4]

وهو أيضًا "النِّظام الدَّعويّ الّذي يرتكز على العقل، ويدعو إلى التفكُّر والتدبُّر والاعتبار، وهو مجموعة من الأساليب الدَّعويّة الّتي لا تُحاكي العاطفة أكثر من كونها تُحاكي العقل، وآلية تفكير المدعو"[5].

ويمكن القول، إنّ الأسلوب العقليّ الحجاجيّ، هو عبارة عن مجموعة من الأساليب العقليّة الّتي يستخدمها الدُّعاة في دعواهم إلى الله، تعالى، بحيث تُحاكي هذه الأساليب المستويات العقليّة للمتلقين للدَّعوة، بغض النَّظر عن اختلافاتها، وبحسب حاجاتها وما يليق بها والله تعالى أعلم.

المطلب الثّاني: ماهية الأسلوب الحجاجيّ العقليّ في الدَّعوة

إنَّ استقبال النَّاس الدَّعوة إلى الله تعالى، لا يكون على صورةٍ واحدة أو فهم واحد، فالنَّاس مستويات، منهم من يُقبل على الدَّعوة، ويستجيب لها بكلِّ مرونة ويسر، ومنهم من يُغلق قلبه أمامها

---

[1] إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج 616/1–617.

[2] إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط،، ج1 / 157.

[3] الحسين الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص445.

[4] داليا الصادق، أساليب المنهج العقليّ الدَّعوة: النبي إبراهيم رضي الله عنه أنموذجًا، ص29.

[5] محمد البيانوني، المدخل إلى علم الدَّعوة، ص208.

ويعرض عنها استهزاءً أو انتقادًا أو عن غير اقتناع، لذلك، لا بدَّ أن يكون الداعية قادرًا على إيصال الدَّعوة إلى النَّاس بالكيفية المناسبة، والدخول إلى عقولهم من الأبواب الصَّحيحة.[1] ويقول الإمام أبو حامد الغزاليّ في هذا الصدد: "إنَّ الرسول إنسانٌ كامل يتصرف في مواجهة الأحداث بالعقل الّذي صنعه القرآن، وهو العقل الإنساني الّذي تحرّك مع مسارات الفطرة"[2].

وقد استخدم الدُّعاة الحجة العقليّة في الدَّعوة، ومشوا في ذلك سبيل المناظرات المنطقية؛ من أجل أن يثبتوا بطلان ما يدعون من دون الله، وأنَّ الله، تعالى، هو وحده الجدير بالعبادة والطاعة. ومن يتأمل القرآن الكريم جيدًا، يجد فيه ما يكفي من استخدامه لمناهج العقل والحجج المنطقية، ومثلًا نجد سيدنا إبراهيم، عليه السَّلام، يناظر قومه لإبطال آلهتهم المزعومة، بتوجيهه لهم بعض الأسئلة العقليّة البسيطة، وذلك في قوله تعالى: ﴿**قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (74) قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (76)**﴾[3]. والقصد من السؤال كان أن هذه الآلهة لا تحرّك ساكنًا، ولا تنفع ولا تضر، فكيف لكم أن تعبدوا شيئًا لا يُعطيكم شيئًا!، وقد اعترفوا بأن تلك الآلهة أصنام عندما أجابوا بأنهم عبدوها نظرًا لما رأوه من آبائهم في عبادتها، أي أن العبادة لم تكن مبنية على أساس قوي، إنَّما على تقليد أعمى لما فعله الآباء؛ وسؤال سيدنا إبراهيم، عليه السَّلام، إنَّما كان بمثابة رمية حجرٍ في بركةٍ راكدة، أراد منه تحريك عقولهم لإعادة النظر فيما يفعلون.

يمكن القول؛ يصبح المرء بالعقل مؤمنًا؛ فالعقل يحمل دلالات كثيرة على وجود الله، سبحانه وتعالى، ولذلك لا يُجادل الملحد بآيات الكتاب ولا بروايات الأنبياء، وإنَّما يُجادَل بحجج الله في كونه، والّتي منها ساقه الله من الاستدلال على وجوده بالسماء والأرض، والشَّمس والقمر، والنبات والحيوان.. إلخ، وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ (36)**﴾[4].

ويدخل في إسلوب الحجاجيّ العقليّ ما يعرف بالمحاكمات العقليّة، والأقيسة بجميع أشكالها: قياس الأوْلى، والقياس المساوي، وقياس الخلف. فالأوْلى، كقول الرسول، صلَّى الله عليه وسلَّم، في حديث الأمر بحفظ العورة، لما قال له الصحابيّ الكريم: "يا نبيّ الله، إذا كان أحدنا خاليًا؟ قال: فالله أحق

---

[1] داليا الصادق، أساليب المنهج العقليّ الدَّعوة: النبي إبراهيم رضي الله عنه أنموذجًا، ص37.

[2] الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، ص80-81.

[3] سورة الشعراء، الآيات 72-76.

[4] سورة الطور، الآيتان35 -36.

أن يستحي منه النَّاس"[1]. أما القياس المساوي: ففي قوله، صلَّى الله عليه وسلَّم، للشاب الّذي استأذنه بالزنا: "أتحبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا النَّاس يحبونه لأمهاتهم"[2].

ومن أمثلة قياس الخلف، قوله، صلَّى الله عليه وسلَّم: "وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر"[3]. إن الاقتداء بالقرآن والسنة النَّبويّة في استخدام المنهج العقليّ الحجاجيّ لخير اقتداء.[4]

وقد بات جليًّا كل الجلاء أن الإسلام قد أطلق العنان للعقل، ولم يحجر عليه، وحرص على إعماله لا تعطيل وظائفه، وقد جاء القرآن الكريم يدعو إلى قراءة الكون، وتأمل أسراره وكائناته وسننه، وحث الفرد على أن يتأمل داخله، وخارجه؛ بغيةَ الوصول إلى خالق الكون وأسراره وإفراده.[5]

ولأن الدَّعوة يقصد بها إنقاذ النَّاس من الضلالة أو شرور الواقع المعيش والنار المحتملة، ولأنها دعوة يقصد بها تحذير النَّاس من أمر يخشى عليهم الوقوع في بأسه، فعلى الداعية أن يحتمل وعورة الطريق، وأن يسلك كل الاتجاهات من أجل أن ييسر على النَّاس حياتهم، ويدخلهم في الدين الحق، وما يُظهر أهمية الدَّعوة في سبيل الله قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20)﴾[6]، فقوله جاء من "أقصى المدينة" يُظهر عناية الله بعباده، وشدة رغبة الداعية في الإصلاح[7]، حيث لم تثبط عزيمته المسافة، ولا اختلاف الأساليب في الدَّعوة، بل يسعى جاهدًا من أجل صلاح النَّاس وهدايتهم إلى الطريق القويم، بكل الأساليب المتاحة.

ويستخدم الأسلوب الحجاجيّ العقليّ في: مواطن إنكار المدعوين، وعند اعتداد المدعوين بعقولهم وأفكارهم، وكذلك يستخدم مع المنصفين من النَّاس، أو مع المتأثرين بالشبهات. ويأتي استخدامه من خلال المنهج الحسي، الّذي يُعنى به لفت الحس إلى التَّعرُّف على المحسوسات، وذلك من أجل الوصول عن طريقها إلى القناعات، كما أنَّ التعليم التطبيقيّ يُساعد المدعو في تلقي الدَّعوة وفهمها، من خلال مشاهدته لكيفية تطبيق القدوة العملية في تعليم الأخلاق والسلوك، ولهذا المنهج سرعة من

---

[1] الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم (2769).

[2] الإمام أحمد، المسند عن أبي أمامة رضي الله عنه، حديث رقم (256).

[3] مسلَّم، الصَّحيح، حديث رقم (1285).

[4] محمد البيانوني، المدخل إلى علم الدَّعوة، ص209.

[5] الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، ص106.

[6] سورة يس، آية (20).

[7] محمد حسين، الدَّعوة إلى الإصلاح، ص18.

حيث التأثير في النفوس البشرية؛ وذلك لاعتماده على المحسوسات، ولكنه يحتاج إلى خبرة واختصاص من أجل استخدامه استخدامًا جيدًا ونافعًا.[1]

[1] عبد الحميد خليل، الدَّعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ص157–158.

المبحث الثّالث: أسلوب الموعظة الحسنة في الدعوة:

المطلب الأول: تعريف الموعظة الحسنة:

أولًا: تعريف الموعظة الحسنة لغةً :

"الوعظ والعظة والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب، سواء كان بالاستمالة والتَّرغيب أو بالزجر والتَّرهيب، فهي تذكير الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب. يقال: وعظته وعظًا، وعظهُ فاتَّعَظ أي قَبِلَ الموعظة، وأثرت فيه وأفادته. ويقال أيضًا: السعيد مَنْ وُعظ بغيره، والشقي مَنْ اتعظ به غيره".[1]

"وَعَظَهُ، يَعِظَهُ وعْظًا، وعِظَة: نصحه وذكره بالعواقب، وأمره بالطاعة وأوصاه بها. اتَّعظَ: قَبِلَ الموعظة. والموعظة: ما يوعظ به النَّاس من قول أو فعل. والواعظ: مَنْ ينصح ويذكر ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر."[2]

والحسنة في اللُّغة: "حَسُنَ، حُسنًا فهو حَسَنٌ، أي فعل ما هو حسَنٌ. وأحسنَ الشيءَ: أجاد صنعه، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحسَنَ صُوَرَكُ﴾ [3]، أي بمعنى أتقنه. وحاسَنَهُ: عامله بالحسنى. وحسّنَ الشيء: جعله حسنًا وزيّنه، ورقّاهُ وأحسن حالته. وفي الحديث: "إن أقربكم مني مجالسَ يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا"، أي من تجمل في الأخلاق وتحسّن بها."[4]

ثانيًا: الموعظة الحسنة في الاصطلاح

"هي قول الحق اللِّين، الصادر من غير غلظةٍ ولا تعنيف من الخطابات والعبر النافعة الّتي تنير القلوب، وتؤثر في النفوس، وتكبح جماح الشارد منها، وتزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية"[5]. وهي "الكلمة الندية الرقيقة يرسلها الداعية فتمس شغاف القلوب وتفتح لها أبوابها"[6].

---

[1] انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة وعظ 463/6.

[2] إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، 1043/1.

[3] سورة غافر، آية 64.

[4] إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، 174/1.

[5] محمد العيدي، الدَّعوة إلى الله في ضوء قوله تعالى "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن"، ص585.

[6] محمد العمري، أهم الوسائل والأساليب الدَّعويّة في منهج أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، ص317.

يمكن القول: إنّ الموعظة الحسنة هي أسلوب من أساليب الدّعوة إلى الله تعالى، يُعنى بها القول الحسن والطيّب والصالح، لها أثر فعال في نفوس النّاس وفي إصلاح أمرهم، تزكي النفوس، وتشرق بالهداية والنور، وتضع الإنسان في سبيل الرشاد والله أعلم.

المطلب الثّاني: ماهية الموعظة الحسنة في الدّعوة إلى الله تعالى:

تعتبر الدّعوة إلى الله، تعالى، طريقًا للصالحين والمتقين، الّذين تجلّت أهدافهم وارتقت عن انغماسها في ملذات الدنيا ومتعها، وهي تمثيلٌ لما جاء في القرآن الكريم والسنة النّبويّة الشريفة من حكمةٍ وصبرٍ، وتعقّلٍ وموعظة حسنة وترغيب. يقول الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[1]، وهنا يأمر الله تعالى الداعية أو أي مؤمن بأن يدعو إلى طريق الهداية والخروج من الضلال إلى سبيل الله، عزّ وجلّ، في المقام الأول، وفي المقام الثّاني فقد حدد الله شروطًا شتّى للداعية، أبرزها، أن يدعو بالحكمة واستخدام المنطق والعقل دون مواربة أو تنازلات، ومن ثم أن يعظ النّاس بالموعظة الحسنة الّتي تجعلهم راغبين في الدخول إلى دين الله تعالى؛ والموعظة الحسنة تبيّن للناس عظمة الإسلام والإيمان، وهي الوضوح في الكلمة المؤمنة الطيبة، والصدق فيها، حتّى لا يكون هناك مجال لسوء الفهم أو التغرير. وأن يجادلهم بطريقة مثلى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[2] دون أن يظلم أو يستهين أو يهين أحدًا حتّى في الجدال، وأن يقول لهم كلامًا لينًا وطيّبًا وحسنًا، ويقول الله تعالى أيضًا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسلِّمينَ﴾[3]. إذن، فالقول الحسن مقرونٌ بشروط الدّعوة إلى الله، كما أنّ العمل الصالح يجب أن يكون –أيضًا–مقرونًا بالداعية، فلا يمكن أن يعمل شخصٌ عملًا سيئًا ويدعو إلى عمل خير، فهكذا حال يصيب الداعية بعمق مصداقيته، ويعتبره النّاس يهذي أكثر من كونه يتكلم عن شيء عظيم.

إنّ من أعظم المواعظ وأبلغها هي القرآن الكريم، وقد أخبر بذلك الله، تعالى، في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاس قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]، وهذا دليل واضح بأن القرآن الكريم هو كتاب جامع لكل ما يحتاج إليه النّاس من المواعظ الحسنة الّتي تصلح الأخلاق والأعمال، وهو هداية ربِّ العالمين ورحمة للناس. والقرآن الكريم عظاته أحكم المواعظ وأشرفها،

---

[1] سورة النحل، آية 125.

[2] سورة البقرة، آية 83.

[3] سورة فصلت، آية 33.

[4] سورة يونس، آية 57.

نظرًا لشموليتها، ونظرًا لكونه منهجًا للحياة، لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وذكرها من: عقائد وشرائع وأخلاق ومبادئ.[1]

-ضوابط الموعظة الحسنة:

للموعظة الحسنة عدة ضوابط وسمات، يجب على الداعية أن يتحلى بها، وهي[2]:

1- انطلاقها من القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة:

إنَّ من أهم سمات الموعظة الحسنة أن تكون تمثيلًا بالكتاب والسنة، أي لا تخرج عن إطارهما، وتتضمَّن معانيهما، وتتمسَّك بمبادئهما؛ لأنَّ الموعظة علمٌ ينقله الواعظ عن الله ورسوله، فعلى كل مؤمن ألا يتكلم في شيء من الدين إلّا تبعًا لما جاء به الكتاب والسنة؛ لأنَّهما خير صلاح للأمم، وقد قال الإمام ابن مالك، رحمه الله: "لن يصلح آخرُ هذه الأمة إلّا بما صلح به أولها، فما لم يكن يومئذٍ دينًا لا يكون اليوم دينًا"[3]، وهنا، يشير إلى أنَّ الموعظة الحسنة المراد بها إصلاح الأمة لا تكون إلا بالقرآن الكريم والسنة النَّبويّة الشريفة.

2- الفصاحة والبلاغة في الموعظة وسلامة النطق:

تعدّ الفصاحة والبلاغة في الموعظة الحسنة من أهم السمات، فإن الواعظ أو الداعية البليغ يكون قادرًا وجديرًا في تبليغ الدَّعوة من غيره، ويقول ابن عثيمين، رحمه الله، في هذا الصَّدد: "ينبغي صياغة الكلام بما يحمل على العمل به، لأنَّ من الفصاحة صياغة الكلام بما يحمل على العمل به"[4] وقد قال الرسول، صلَّى الله عليه وسلَّم: "إنَّ من البيان لسحرًا"[5] والبيان بمعنى الإبانة عن المراد والكشف عنه بأي وجه كان، كالسحر الّذي يجلب القلوب ويغلب على النفوس.

3- الإيجاز في الموعظة:

وقد قال النَّووي، رحمه الله، في ذلك: "اعلم أنَّه يُستحب لمن وعظ جماعةً أو ألقى عليهم علمًا أن يقتصد في ذلك ولا يطوّل تطويلًا يُملّهم، لئلّا يضجروا وتذهب حلاوته وجلالته من قلوبهم، ولئلّا يكرهوا العلم وسماع الخير فيقعوا في المحذور"[6] فالإيجاز هو نوع من أنواع الموعظة المطلوبة

---

[1] محمد العمري، أهم الوسائل والأساليب الدَّعويّة في منهج أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، ص317.

[2] محمد الشهراني، ضوابط الموعظة الحسنة وأسباب الانتفاع بها، ص161-164.

[3] محمد الشهراني، ضوابط الموعظة الحسنة وأسباب الانتفاع بها، ص161.

[4] محمد الشهراني، مرجع سابق، ص162.

[5] محمد الشهراني، مرجع سابق، ص162.

[6] محمد الشهراني، ضوابط الموعظة الحسنة وأسباب الانتفاع بها، ص164.

أيضًا، حيث الاختصار في المعاني والكلمات، وقول اليسيرات إنَّما يجعل المتلقي يفهم ويتأمل العبرات دون ملل أو كلل.

4- مراعاة الحال ما بين التَّرغيب والتَّرهيب:

إنَّ الموعظة بحدِّ ذاتها، تكون مراعية لحال المدعو بين أسلوب التَّرغيب والتَّرهيب، والموازنة بينهما مطلوبة، فلا يكون الحديث كله ترغيبًا، فيقترب من حال المرجئة، ولا يكون ترهيبًا فيقترب من حال الخوارج. ونأخذ القرآن الكريم قدوةً حسنة، حيث قال تعالى: ﴿**وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ**﴾[1]، وهنا يذكر الله، تعالى، بالثواب والعقاب، ويعمل على الموازنة بين الأمرين.

[1] سورة الإسراء، آية 57.

المبحث الرَّابع: أسلوب التجربة وضرب الأمثال في الدعوة:

يعدّ أسلوب التجربة وضرب الأمثال من الأساليب الّتي تعمل على تقريب الداعية من المتلقي، حيث يسهل فهمها، وتحفر في الأذهان؛ فالتجربة تكون ضمن القصص القرآنية أو السنة النَّبويّة، حيث لكل قصة قد وضع الله، تعالى، عبرةٌ ليعتبر النَّاس، والدليل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[1]، وقد أمر الله، تعالى، الرسول، صلَّى الله عليه وسلَّم، والمؤمنين والصَّالحين والدُّعاة أن يقصُّوا قصص الأنبياء والصَّالحين والأقوام من قبلهم في دعواهم، وذلك في قوله، تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]؛ لأن في ذلك عبرة لمَنْ لا يعتبر، ودعوة من الداعية للمدعوين أن يتفكّروا ويتأملوا قصص الأولين، أحياناً يكون في الأمر ترغيبًا بما حصل لمَنْ هم قبل، وأحياناً ترهيبًا لئلّا يحلَّ بالمدعو مثلما حلَّ بمَنْ قبله. كما أن ضرب الأمثال هي تمثيل لما جاء في القرآن الكريم والسنة النَّبويّة الّتي من شأنها أن تقرّب المعنى وتستقر في النفوس والأذهان، ممَّا تقود المدعو إلى التفكّر والتدبر، وفي هذا الصدد، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3]، وهنا يبيّن الله، تعالى، أن للأمثال دور هاماً في تقريب المعنى للمدعو، ويقول في تعظيمه للقرآن الكريم، وبيان علوّه، أنه لو أُنزل على جبل لخشع الجبل خشية من الله، سبحانه وتعالى، ويشير إلى ماهيّة ضرب الأمثال في كونها تخشع لها القلوب وتستقر في الأذهان والأنفس، وتدعو إلى التفكّر والتأمل، وقد كان للأمثال في القرآن الكريم نصيب كبير، وأبرزها، قول الله، تعالى، في اليهود الّذين حُمِّلوا التوراة ولم يعملوا بما فيها، وكذبوا بالرسول، صلَّى الله عليه وسلَّم: ﴿مَثَلُ الّذينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ ۚ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [4]، وقد شبه الّذين لم يعملوا بالتوراة ويحملوها، بالحمار الّذي يحمل كتبًا من العلم على ظهره، ولا يعقل ما فيها أو ينتفع بما فيها.

كما ويعتبر ضرب الأمثال من الوسائل الّتي كثر استعمالها في القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى وحدانية الله، تعالى، وضربها للتذكير والموعظة والاعتبار، وذلك لكونها توضّح المعنى الخفي،

---

[1] سورة يوسف، آية 111.

[2] سورة الأعراف، آية 176.

[3] سورة الحشر، آية 21.

[4] سورة الجمعة، آية 5.

وتقرِّب الشيء من المعقول إلى الشيء المحسوس، وعرض الغائب في صورة المشاهد، فيكون المعنى الّذي ضرب له المثل أوقع في القلوب، وأثبت في النفوس، وأسرع في الفهم والامتثال.[1]

وقد ورد في سنة النبي، صلَّى الله عليه وسلَّم، عن أبي موسى الأشعريّ، عن النّبيّ، صلَّى الله عليه وسلَّم، قال: "مَثَلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصابَ أرضًا، فكان منها نَقيَّة، قَبِلَتِ الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسك الماء فنفع الله بها النَّاس، فشربوا، وسقوا، وزرعوا، وأصابت منها طائفةً أخرى، إنَّما هي قيعانٌ لا تمسك ماءً ولا تنبتُ كلأً، فذلك مَثَلُ من فَقُهَ في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومَثَلُ من لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدى اللهِ الّذي أرسلتُ به"[2].

حيث إنَّ النَّبيَّ، صلَّى الله عليه وسلَّم، في هذا الحديث شبّه الإسلام والقرآن الكريم ودين الله، تعالى، بالمطر والخير، الّذي يعمل على إنبات الزرع، ويطعم ويسقي النَّاس، ومَنْ لم يحمل دين الله في قلبه لن يلقى سوى أرض قاحلة. وفي هذا المثل، دعوة إلى الدخول في الدين الّذي يعمل على إنبات الأخلاق الحميدة في النفوس، ويجتث من الإنسان أهواءه الدنيئة، ويعلي مراتب العلم، ويزيل شوائب الجهل.

ويذكرنا هذا، بقوله تعالى: ﴿**والْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالّذي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ**﴾[3]، وهنا ضرب الله، سبحانه وتعالى، مثلًا بقلب المؤمن الموحد لله بالبلد الطيب الّذي ينبت فيه الثمار والأزهار، ومثلًا لقلب المشرك الكافر بالبلد الخبيث الّذي لا ينبت إلّا نكدًا أو نزرًا قليلًا والله أعلم.

---

[1] حسين بشير، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى توحيد رب العالمين، ص309.

[2] البخاري، الصَّحيح، حديث رقم 79.

[3] سورة الأعراف، آية 58.

الخاتمة:

تعد الدَّعوة إلى الإسلام في عصرنا الحالي من أكثر المتطلبات الّتي تلح على المسلم التقي أن يسير في طريقها؛ لأن الضلال تتسع فجوته، وتضيق سبل النور في هذه المرحلة، وهذا يحتم على كل مسلم أن يكون محاربًا من أجل دينه، من خلال نشر تعاليم الدين الإسلاميّ، ودعوة النَّاس إلى الدخول فيه والتشبث بتعاليمه، حيث إنها تشكّل المفر الوحيد الّذي يوصل النَّاس إلى الطريق القويم، ويجعلهم يسيرون إلى هدى الرحمن؛ فالدَّعوة لها أثر كبير في تنمية المجتمعات على أسس أخلاقية منظّمة، فهي تعرّف وتميّز الحق من الباطل، وتنهى عن المنكر، وتأمر بالمعروف، وتعلّم الأجيال الدين القويم.

وبعدما تعمّقت الدِّراسة في الأدبيات ذات العلاقة بموضوع الدِّراسة، خرجت الدِّراسة بجملة من أهم النتائج والتوصيات:

أولًا: أهم النتائج

- تعد الدَّعوة إلى الله تعالى أمرًا إلهيًا وفريضةً ملقاةً على عاتق المؤمنين، وقد اتبع سبيلها الأنبياء والرّسل، عليهم السلام، والصَّحابة والتَّابعون والصَّالحون، وكانوا مثالًا يحتذى به من حيث الصَّبر على الأذية في سبيل الدَّعوة، والرَّحمة والرِّفق واللِّين مع المدعوين، والإخلاص إلى الله تعالى في دعواهم وتنقيتها من الشوائب والزلل والهوى.
- تتمثل الدَّعوة إلى الله تعالى بحثِّ النَّاس على الإسلام، وتبليغهم آيات الله ورسله، بقصد صرف عقولهم إلى عقيدة التوحيد، عقيدةٍ تمنحهم الرؤية والصلاح والفلاح، بعيدًا عن العمى والضلال.
- يُشترط في الدَّعوة إلى الله تعالى، في ضوء القرآن والسنة، أن تكون بأسلوبٍ حسن وبصيرة لا يستهان بها، مقرونةٍ بالحكمة والموعظة والحسنة.
- يساهم الدُّعاة في تشكيل إطار ممانعة وتحصين النَّاس أمام تحديات العصر الحالي والعولمة والغزو الثّقافيّ الغربي؛ وذلك من خلال تعميق الفكر الإسلاميّ في أذهان النَّاس ونفوسهم، وتثبيتهم على الدين القويم وسلوكيته وتعاليمه.
- تعتبر طريق الدَّعوة إلى الله تعالى طريقًا لا يستهان بها، محفوفة بالمخاطر والأذية، فعلى الداعية أن يصبر على كل شيء، وأن يكون كفؤًا لها، وعلى درايةٍ واسعة بأساليبها؛ فالنَّاس في الاستجابة والفهم والتقبل والتفهّم ليسوا سواء.
- إن أساليب الدَّعوة إلى الله تعالى كثيرة ومتعددة؛ كأسلوب التدرج في الدَّعوة بناءً على المعطيات المطروحة أمام الداعية، وأسلوب الإقناع العقليّ والحجاجيّ إلى جانب الحس

والعاطفة، وأسلوب الموعظة الحسنة بما فيها التَّرغيب والتَّرهيب، وأسلوب التجربة وضرب الأمثال، بيد أن استخدام الأسلوب الصَّحيح في الموقف الصَّحيح من شأنه أن يسهّل استجابة المدعو للدعوة.

ثانيًا: أهم التوصيات:

توصي الدِّراسة بعدة أمور هامة:

- ضرورة تكثيف الأبحاث الخاصة بأمر الدَّعوة إلى الله تعالى من قبل المؤسسات والغيورين على دينهم الحنيف.
- وضرورة عمل أبحاث تتناول مواضيع الدِّراسة، ولكن كلٌّ على حده، أي عمل دراسة عن التدرج في الدَّعوة؛ ففيه بحرٌ لا ينتهي من المعلومات والأساسيات، ودراسة أخرى عن أسلوب ضرب الأمثال، وأخرى عن الموعظة الحسنة، وليس تناولها بشكلٍ عامٍ وسريع.
- ضرورة أن يكون الداعية إلى الله تعالى يتحلى بالأوصاف والأخلاق الّتي يدعو إليها؛ حتّى يجعل من إقناع النَّاس أمرًا ممكنًا.
- ضرورة أن يتحلى الداعية بمعرفة وحكمة وعلم في الدين الإسلاميّ كافٍ قبل أن يخطو خطوة أولى باتجاه دعوة النَّاس إلى الله، تعالى.

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

أولًا: المصادر

- الأندلسي، يحيى بن يحيى الليثي، (93-179ه)، **الموطأ لإمام دار الهجرة مالك بن أنس**، تحقيق بشار معروف. ط 2، بيروت-لبنان: دار الغرب الإسلاميّ، 1997م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **(ت 256ه)، صَّحيح البخاري**، بيروت: دار ابن كثير، 2018م.
- الترمذي، محمد بن عيسى، (ت 279ه)، **سنن الترمذي**، ط1، القاهرة: دار التأصيل، 2014م.
- ابن حنبل، أحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (ت 241ه)، ط1، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، 2008م.
- الرازي، أحمد بن فارس (ت395): **معجم مقاييس اللُّغة**. تحقيق: عبد السَّلام هارون، العدد 6، الجزء 2، بيروت-لبنان: دار الفكر، 1979م.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد، (502ه)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق وضبط محمد الكيلاني، بيروت-لبنان: دار المعرفة، 2008م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر (ت660ه)، **مختار الصحاح**، ط1. بيروت-لبنان: دائرة المعاجم في مكتبة، 1986م.
- مسلم النيسابوريّ، مسلم بن الحجّاج أبو الحسن(ت261هـ)، **صحيح مسلم** ، القاهرة: دار البيان العربي، 2016م.
- مصطفى، إبراهيم، وزملاؤه، **المعجم الوسيط**، ط4، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2004م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم(ت711هـ)، **لسان العرب**، القاهرة: دار المعارف، 2018م.

ثانيًا: المراجع

- إسماعيل، عبد الخالق إبراهيم، **الدَّعوة إلى سبيل الله: أصولها وميادينها**، الرباط: دار الأمانة للطباعة والنشر، 1987م.
- البيانوني، محمد أبو الفتح (ت1415ه)، **المدخل إلى علم الدَّعوة، دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل** ، ط 3، بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الثانية 1435ه - 2014م
- حسين، محمد الخضر (ت 1346ه)، **الدَّعوة إلى الإصلاح**، ط 1. القاهرة: المطبعة السلفية، 1927م.

- الراوي، محمد بن عبد الرحمن، **الدَّعوة الإسلاميّة دعوة عالمية**، ط 1، مصر: الدار القومية للطباعة والنشر، 1965م.
- رمضان، محمد خير، **الدَّعوة الإسلاميّة: الوسائل والأساليب**، ط 2، الرياض: دار طويق، 1993م.
- الغزالي، محمد (ت1401ه)، **كيف نتعامل مع القرآن**، ط1، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلاميّ، 1981م.

ثالثًا: المجلات

- أمان، محمد عبد العزيز، القدوة الحسنة وكيفية تطبيقها عمليًا في الدَّعوة إلى الله. مجلة كلية الدراسات الإسلاميّة والعربية للبنات بالإسكندرية، عدد 32، مجلد 8، 2016م، ص 1081-1126.
https://bfda.journals.ekb.eg/article_43873_b3e3c8dd23a79f3b3f7e5561a5401637.pdf
- بشير، حسين حميد، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى توحيد رب العالمين. مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث-جامعة القاهرة، عدد 15، مجلد 15، 2017م، ص293-340.
- أبو عزة، عبير رمضان، **مفهوم العولمة نشأتها التاريخية ومراحل تطورها**. الجمعية الليبية لعلوم التربية، عدد 2، 2022م، ص 1-25.
- https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/article/download/32/27
- جاسم، محمد سعدون، **الفطرة في القرآن الكريم وأثرها في العقيدة**. مجلة الجامعة العراقية، عدد 91، 2023م جزء 2، ص 139-146.
- الجمل، عبد الرحمن عبد الغني، **تأصيل تجديد الخطاب الديني ومجالات التجديد في ضوء القرآن الكريم**. مجلة تطوير الأداء الجامعي-جامعة المنصورة، لا يوجد عدد، 2023م، ص 277-323.
https://jpud.journals.ekb.eg/article_302538_460134fe5e280b4f8049d74c4c4ee2dd.pdf.
- الجيران، عبد الرحمن صالح، **القدوة الحسنة وأثرها**. مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف- دقهلية، عدد 25، ج 4، 2022م، ص 3351- 3388.
https://jfslt.journals.ekb.eg/article_276487_75b903a7e700f5acefd6054858842d20.pdf.

- الحربي، سهيل بن عبيد، **مفهوم الدَّعوة بين تغير المفاهيم وثبات الرؤية**. مجلة كلية الدراسات الإسلاميّة للبنات بالإسكندرية، عدد 1، مجلد 39، 2023م، ج1، ص 391-445. 10.21608/bfda.2023.296005
- خليل، عبد الحميد محمد، **الدَّعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة**. مجلة كلية الآداب- جامعة الزقازيق، عدد 87، 2018م، ص143-164. مسترد من دار المنظومة، الرابط لا يعمل إلا بدخول أشخاص محددين.
- الدوسري، محمد بن عبد الله، **منهج القرآن الكريم في الدَّعوة إلى الإخلاص**. مجلة كلية الدراسات الإسلاميّة والعربية للبنات بالإسكندرية، عدد 1، مجلد 39، 2023م، ص 539-595. 10.21608/bfda.2024.334618
- الزهراني، خالد بن سعد، **توظيف التقنية الحديثة في خدمة الدَّعوة إلى الله**. مجلة كلية أصول الدين والدَّعوة بالمنوفية-جامعة الأزهر، عدد 40، 2021م، ص 1-112. https://bfdm.journals.ekb.eg/article_192435_e905d9e3170902120cec2719c1a42699.pdf
- سردار، نوال محمد، **فقه التدرج في الدَّعوة إلى الله في المجتمعات غير المسلمة: دعوة إبراهيم عليه السَّلام أنموذجًا**. مجلة الجامعة الإسلاميّة للعلوم الشَّرعية- الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنورة، عدد 200،مجلد 55، 2022م، 633-676. https://journals.iu.edu.sa/ILS/Main/Article/1545.
- الشهراني، محمد بن سعد، **ضوابط الموعظة الحسنة وأسباب الانتفاع بها: دراسة تأصيلية تحليلية**. مجلة جامعة الملك عبد العزيز، عدد 4، مجلد 30، 2022م، ص157-188.
- الصادق، داليا محمد، **أساليب المنهج العقليّ الدَّعويّ: النبي إبراهيم رضي الله عنه أنموذجًا**. مجلة العلوم الشَّرعية واللُّغة العربية- جامعة الأميرة نورة بن عبد الرحمن، عدد 2، مجلد 8، 2023م، ص 21-37.
- ابن صالح، سارة بنت محمد، **العولمة الثّقافيّة وآثارها على الثقافة الإسلاميّة**. مجلة البحث العلمي في الآداب-جامعة عين شمس، عدد 5، مجلد 18، 2017م، ص 1-20. https://doi.org/10.21608/jssa.2017.11210.
- عبد الرحيم، عمر عبد الله، **التدرج في تبليغ الدَّعوة إلى الله وتشريع الأحكام. مجلة التربية- جامعة الأزهر**، عدد 165، مجلد 1، 2015م، 87-132.
- عبد السيد، محمد سالم، **مبدأ التدرج في الدَّعوة إلى الله: المفهوم والأصول ونماذج التطبيق**. مجلة أصول الدين- الجامعة الأسمرية الإسلاميّة، عدد 2، مجلد، 7، 2023م، 53-74.

- العمري، محمد بن عبد الله، **أهم الوسائل والأساليب الدَّعويّة في منهج أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي**. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانيّة– جامعة تعز فرع التربة، عدد 38، 2024م، ص297–327.
- العيدي، محمد بن عبد الله، **الدَّعوة إلى الله في ضوء قوله تعالى "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن"**. مجلة جامعة الملك سعود، عدد 3، مجلد 22، 2010م، ص569–612.
- فلمبان، علياء علي، **الرَّحمة على ضوء الكتاب والسنة وأثرها في الدَّعوة إلى الله**. مجلة حولية كلية الدَّعوة الإسلاميّة بالقاهرة، عدد 2، مجلد 14، 2019م، ص 507–553. 10.21608/bfdc.2019.76750
- محمد، عنتر لطفي، وأيمن عبد القادر، **أثر العولمة الثّقافيّة والثورة المعلوماتية على ثقافة طلاب الجامعة "دراسة تحليلية"**. مجلة جامعة مطروح للعلوم التربوية والنفسية، عدد 5، مجلد 3، 2023م، ص 240–262. https://msjr.journals.ekb.eg/article_307189_3f68c67643311fcfdceb81f8944a23f1.pdf
- مطاوع، مصباح، **التدرج في الدَّعوة الإسلاميّة وأثره في إقناع المدعوين**. مجلة جامعة الأزهر، مجلد 28، عدد 28، 2015م، جزء 2، 1136–1186.
- أبو المعاطي، جلال يوسف، **دور الحياة الجامعية في تشكيل النسق القيميّ لدى طلاب جامعة الملك عبد العزيز ببعض التخصصات الأكاديمية**. مجلة بحوث التربية النوعية، عدد 49، 2018م، ص 753–806. 10.21608/mbse.2018.137749

رابعًا: الروابط الإلكترونية

- غليون، برهان (2005): **العولمة وأثرها على المجتمعات العربية. ورقة مقدمة إلى اجتماع خبراء اللجنة الاقتصادية والاجتماعيّة لغربي آسيا**. مركز دراسات الشرق المعاصر في جامعة السوربون، تاريخ النشر: 21–2005/9م، الرابط: https://www.unescwa.org/sites/default/files/event/materials/19dec05ghalioun.pdf
- مقلد، شعبان رمضان، (2011): **معالم الرَّحمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**. مقال إلكتروني منشور في شبكة الألوكة، تاريخ النشر: 2001/5/16، الرابط: https://2u.pw/EXE4EWo2.

فهرس المحتويات:

إقرار: .....أ

الشكر والتقدير .....ب

الملخص: ..... ج

ABSTRACT:.....د

المقدّمة.....1

إشكالية الدّراسة وأسئلتها: 1

أهمية الدّراسة: 3

أهداف الدّراسة: 3

الدراسات السّابقة: 4

منهجية الدّراسة: 4

الفصل الأول: الدَّعوة وسمات الدُّعاة في القرآن الكريم والسنة النَّبويّة الشريفة: 6

المبحث الأول: مفهوم الدَّعوة في القرآن الكريم والسنة النَّبويَة الشريفة: 6

المطلب الأول: مفهوم الدَّعوة لغةً واصطلاحًا: 7

المطلب الثّاني: الدَّعوة في القرآن الكريم والسنة النَّبويّة الشريفة: 8

المبحث الثّاني: القدوة والاقتداء: 12

المطلب الأول: مفهوم القدوة والاقتداء: 12

المطلب الثّاني: تأثير الداعية القدوة في الدَّعوة: 13

المبحث الثّالث: الرَّحمة والرِّفق واللِّين في الدَّعوة:.....15

المبحث الرَّابع: الصَّبر على الدَّعوة: 17

المبحث الخامس: الإخلاص في الدَّعوة: 19

المطلب الأول: مفهوم الإخلاص:.....19

المطلب الثّاني: الإخلاص في الدَّعوة إلى الله تعالى: 19

الفصل الثّاني: إسهامات الدُّعاة في البناء الذاتي للشَّباب المسلم:.....22

المبحث الأول: التَّصدي لنزاعات العولمة الثّقافيّة وآثارها هوية الشَّباب المسلم:.....22

المطلب الأول: ماهيّة العولمة: 22

المطلب الثّاني: آثار العولمة على الشَّباب المسلم والتَّصدي لها: 24
المبحث الثّاني: التأطير القيميّ والأخلاقيّ المنبثق من تعاليم الشَّرع الحنيف: 29
المبحث الثّالث: تطوير المحتوى الدَّعويّ المعاصر: 32
المطلب الأول: استخدام التقنيات الحديثة في الدَّعوة إلى الله تعالى:.....32
المطلب الثّاني: تجديد الخطاب الديني:.....33
المبحث الرَّابع: الاستجابة للفطرة الإنسانيّة وتلبية متطلبات الإنسان وميوله ورغباته:.....36
الفصل الثّالث: الأساليب الدَّعويّة في تأطير مرتكزات البنية الذاتية للشَّباب المسلَّم: 37
المبحث الأول: أسلوب التَّدرُّج في الدَّعوة والبيان: 38
المطلب الأول: ماهيّة التَّدرُّج في الدَّعوة إلى الله تعالى: 38
المطلب الثّاني: تأصيل مبدأ التَّدرُّج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة: 39
المبحث الثّاني: الأسلوب الحجاجيّ العقليّ في الدَّعوة:.....42
المطلب الأول: مفهوم الأسلوب الحجاجيّ العقليّ: 42
المبحث الثّالث: أسلوب الموعظة الحسنة في الدعوة: 46
المطلب الأول: تعريف الموعظة الحسنة: 46
المطلب الثّاني: ماهية الموعظة الحسنة في الدَّعوة إلى الله تعالى: 47
المبحث الرَّابع: أسلوب التجربة وضرب الأمثال في الدعوة: 50
الخاتمة: 52
أولًا: أهم النتائج 52
ثانيًا: أهم التوصيات:.....53
قائمة المصادر والمراجع: 54